خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة .. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة و التنمية - العدد 46 - شتاء 2023

عدد في شكل جديد

ملف العدد: مسرح الطفل

الموسيقى و الأغاني وسيلة مهمة لتعليم طفل الروضة العادات الغذائية السليمة

التربية الوالدية للطفل والتحدي الافتراضي

تجربة عربية رائدة في الحكي لأطفال السرطان

نتائج التجارب التكوينية لاشتغال الأطفال بمسرح الإعاقة

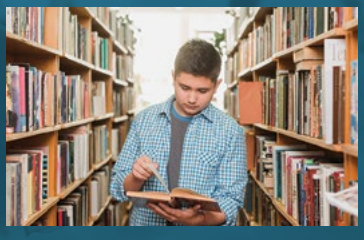

صناعة موسوعات الأطفال

الإجازة السعيدة سر الحياة الهنيئة

قياس ذكاء الأطفال

((مع العدد النشاط بشكل جديد))

((هدية العدد بوستر مدني العربية))

(ملحق مع العدد قصة أزهار بكل الألوان)

((لأول مرة القصة رسوم متحركة مع العدد))

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود

في هذا العدد

مقالات العدد

ثقافة علمية للناشئة 6
قياس ذكاء الأطفال 8
صناعة موسوعات الأطفال 12
التربية الوالدية للطفل والتحدي الافتراضي 14
أهمية اللعب عند الأطفال 18

ملف العدد

الفائدة والمتعة في مسرح الطفل 22
مسرح الطفل بين الترفيه والتثقيف 26
المسرح وتعليم العلوم للأطفال 30
من اللعب الدرامي إلى المسرح 34
المسرح التعليمي وفن بناء الطفل الواعي 36

تجارب العدد

نتائج التجارب التكوينية لاشتغال الأطفال بمسرح الإعاقة 42
تجربة عربية رائدة في الحكي لأطفال السرطان 48

العروض

الموسيقى والأغاني وسيلة مهمة لتعليم طفل الروضة العادات الغذائية السليمة 52
الإجازة السعيدة سر الحياة الهنيئة 56

النشاط

عرائس الماريونيت 56

لأول مرة ملحق مع العدد

قصة أزهار بكل الألوان
قصة: نجلاء علام - مصر
رسوم: ياسر النجار - مصر
تحريك: أحمد عمار - مصر
وأيضا
نشاط عرائس الماريونيت
اعداد وتنفيذ : صدام العدلة - اليمن
مونتاج : علا مصطفى - مصر

المجلس العربي للطفولة والتنمية أُسِّسَ بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود ، رحمه الله، عام 1987.

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

خطوة

الإشراف العام
أ.د. حسن البيلاوي
أمين عام المجلس

هيئة التحرير
رئيس التحرير
إيمان بهي الدين
مدير التحرير
مروة هاشم
المشرف الفني
محمد أمين

الهيئة العلمية
أ.د. شبل بدران
رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)
أ. أمل فرح
أ. إيمان بهي الدين
أ. سوسن رضوان
د. شهيرة خليل
أ.د. كمال نجيب
م. محمد رضا فوزي
م.د محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)
أ.د. أحمد أوزي
أ.د. إلهام ناصر
أ. جبرين الجبرين
د. خولة مطر
أ.د سكينة بن عامر
أ. عبد اللطيف الضويحي
أ. غانم بيبي
أ.د فادية حطيط
أ. فاطمة المعدول
أ.د ليلى كرم الدين

افتتاحية العدد

في مُستهلّ العام 2023، تشهد مجلة خطوة نقلة نوعية جديدة، من خلال التحوُّل نحو إصدارها رقميًا بشكلٍ تفاعُليٍّ جاذب... وعلى الرغم من أن الأعداد الأخيرة من مجلة خطوة كانت تصدُر إلكترونيًا بسبب تداعيات جائحة كورونا، فإن التغيير الراهن بدايةً من العدد 46، قد جاء تماشيًا مع تطوُّرات العصر والمُستجدّات التكنولوچية، وفي إطار التوجُّه الاستراتيچي لإحداث التحوُّل الرقمي، بما يُسهم في إمكانية إتاحتها أو الوصول إليها لعددٍ أكبر من الجمهور المستهدف. وتأكيدًا على الاستمرار في إحداث هذا التطوير في المجلة فسيتم قريبًا تأسيس موقع إلكتروني للمجلة، يُسهم في توسيع قاعدة الإتاحة والبحث والتواصُل.

ومع هذا التغيير في العرض والإتاحة... فإننا نؤكد حرصنا على استمرار مجلة خطوة في تحقيق رؤيتها في أن تظل مجلةً رائدةً في تثقيف وتنمية وعي الممارسين والمَعنيِّين في مرحلة الطفولة المبكرة، ونشر الفكر التربوي المستنير، وبناء اتجاهات إيجابية تجاه تنشئة الطفل العربي، وفقَ مقاربةٍ حقوقيةٍ تنموية في ضوء مُتطلّبات مجتمع المعرفة والثورة الصناعية الرابعة وما بعدها من ثورات. هذه الرؤية التي أصبغت مجلة خطوة بطبيعة خاصة كَوْنَها مجلةً عربيةً تستهدف مرحلةً عُمْريةً مهمة في بناء الشخصية، تقدم محتواها في شكلٍ علمي مبسط، يستهدف بالأساس - إلى جانب جودته - تجسير العلاقة بين الممارسة والفكر والعكس، وفق سياساتٍ عامَّة وقواعد للنشر.

عزيزي القارئ .. وكما اعتدنا خَصَّص هذا العدد مَلفًا حول موضوع الطفل والمسرح؛ إدراكًا لدور المسرح (أبو الفنون) في تنمية وتثقيف وترفيه الطفل، ويستكمل في عدده القادم للموضوع ذاته، فضلًا عن مجموعة من المقالات والعروض والتجارب والنشاط والقصة، التي نتطلع أن تكون دومًا محلّ استفادة.

نشكر صاحبَ السُّموّ الملكيّ الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، الذي حرص على تطوير المجلة وفقَ المتغيرات التكنولوچية، والشكر لكل هيئات المجلة: العلمية والاستشارية والتحريرية، ولكل الخبراء والمتخصصين الذين أسهموا في تنفيذ هذا العدد في شكله الجديد... والشكرُ موصولٌ لكل القرّاء من جمهورنا العربي... متطلعين أن نتلقى أية آراء أو تعليقات أو مقترحات تجاه هذا التغيير ؛ لنصلَ معًا إلى مجلةٍ تحقق طموحنا جميعًا في حماية ورعاية وتنمية أطفالنا الصغار.

واللهُ المُوفِّق،،

أ.د.حسن البيلاوي
أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية
المشرف العام على مجلة خطوة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - 8 سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

مقالات العدد

ثقافة علمية للناشئة

رجب سعد السيد
كاتب – مصر

قياس ذكاء الأطفال

د. أحمد عبد الرحيم العمري
أستاذ مساعد – كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة – مصر

صناعة موسوعات للأطفال

محمود قاسم
كاتب – مصر

التربية الوالدية للطفل والتحدي الافتراضي

حمزة بومليك
باحث دكتوراه - كلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس – المغرب

أهمية اللعب عند الأطفال

رين الراعي
اختصاصية في تربية الأطفال ومُعالِجة نفسية – لبنان

ثقافة علمية للناشئة

رجب سعد السيد
كاتب – مصر

أبدأ بالقول بأن هذا المقال (تحريضي)، لعله ينجح في لفت الأنظار إلى ما للثقافة العلمية من أهمية بالنسبة إلى أبنائنا من الأطفال والناشئة، وفيه – أيضًا – دعوة لكل من يستطيع أن يكتب في هذا الفرع من الثقافة، أن يُقدِم على تجربة الكتابة من أجل صغارنا. ودعوة أخرى إلى دُور النشر العربية أن تنحاز إلى نشر كتب ثقافة علمية للأطفال.

الناشئة يتلقون العلم في المدارس ككتلة من معادلات غير مفهومة و أفكار مجردة للحفظ

وفي سعينا لاختيارِ بعضٍ من هذه الكتب لترجمتها، تيسَّرتْ لنا إطلالةٌ على قوائم بعض دُور النشر الأوربية والأمريكية المهتمة بتقديم الثقافة العلمية للناشئة، الذين يتلقون المواد العلمية في مدارسهم ككتلةٍ من معادلاتٍ غير مفهومة وأفكارٍ مُجرَّدَة، ينبغي عليهم حفظها لاجتياز الاختبارات، لا أكثر؛ على العكس من الحال بالنسبة إلى مناهج أخرى، تهتم بالإنسانيات، كالتاريخ واللغات والدراسات الاجتماعية؛ إذ تُقدَّمُ العلومُ لصغارنا كقوة لا إنسانية يمكنها التأثير في العالم وتغييره. لا عجب، إذن،

ألَّا يُقبِلَ أبناؤنا على التخصص في دراسة العلوم والتفكير في انتهاج مسار علمي في حياتهم العملية.

فكيف السبيلُ إلى تغيير هذه الصورة وتجميلها؟

إنه دورُ الآباء، بمساعدة دُور النشر والهيئات المهتمة بثقافة الطفل، وقبل ذلك، في وجود مؤلفين جيدين يعرفون كيف يقدمون للأطفال وجهًا جميلًا للعلم.

فكيف السبيلُ إلى تغيير هذه الصورة وتجميلها؟

إنه دورُ الآباء، بمساعدة دُور النشر والهيئات المهتمة بثقافة الطفل، وقبل ذلك، في وجود مؤلفين جيدين يعرفون كيف يقدمون للأطفال وجهًا جميلًا للعلم.

ومن الهيئات المهتمة بالثقافة العلمية للطفل في أوربا، الجمعية المَلَكيَّة البريطانيَّة، التي تقدم جائزة

سنوية لأفضل كتب في الثقافة العلمية الموجهة للأطفال والناشئة، حتى سن 14 سنة؛ تشجيعًا للمؤلفين في هذا المجال؛ ومن الكتب التي فازت بهذه الجائزة كتابٌ عنوانه: (متى نصيرُ خُضرًا؟)، ويهتم بعرض قضايا بيئية متنوعة للقرَّاء الصغار، مثل التغيُّرات المناخية، والتلوُّث، واستغلال الموارد الطبيعية، والنُّفايات، والجوع، وتأثير الأنشطة البشرية على الحياة البَرِّية، ويربط هذه المسائل بالسلوكيات البشرية، ويدعو القارئ الصغير إلى التفكير فيما يمكن القيام به حيالَها، على الصعيدين: الشخصي والعالمي. وكتابٌ آخر يبدو عنوانُه غريبًا: (مخاطٌ ودمٌ). وكلنا يعرف المخاط، ولكن لا يهتم كثيرون بالتوقف ليسألوا: ما فائدته؟. ويقدم لنا هذا الكتاب كل شيء عن هذه الإفرازات المهمة التي تتكون في أجسامنا، وخاصة في الجهاز التنفسي؛ وكذلك مادة أخرى تصنعها أجسامنا هي الدَّمُ.

هناك مؤسسات عالمية تهتم بتقديم المفاهيم وسير العلماء والاكتشافات العلمية بأسلوب جاذب للأطفال

ومن دُور النشر الإنجليزية المهتمة بالثقافة العلمية للناشئة (دورلينج كيندرسلي)، التي أطلقت مُؤخَّرًا سلسلة كتب موجهة للمرحلة العمرية فوق 10 سنوات، عنوانها العام: (علوم مشهودة)، فتقدم في كتاب عن المواد، على سبيل المثال، المفاهيم العلمية للبلَّورات والكهرباء وخواص المواد الصلبة، في أُطُرٍ قصصية وتاريخية عن العلماء أصحاب الإنجازات في هذه المجالات، مثل روبرت بويل، وأنطوان لافوازييه، وغيرهما. ويهتمُّ إصدارٌ آخر، عن (القُوَى والحركة)، بأن يجعل الطفل يستشعرُ مدى ارتباط البحث العلمي بالحياة اليومية، من خلال موضوعات عن الروافع وغيرها من آلات بسيطة، وعن مصادر جديدة للطاقة من حركة الأمواج والرياح.

وتُصدر دار النشر العالمية (هاربر كولينز) سلسلة عنوانها: (اكتشافات علمية)، موجهة للمرحلة العمرية (8 – 12 سنة)، في صورة حكايات تُبرز حياة وأعمال مفكرين وعلماء مشهورين، مثل جاليليو وتشارلس دَارْوِن وماري كوري وتوماس إديسون، وتُظهر للأطفال مدى أهمية هذه الشخصيات في تقدم العلم، ومدى شجاعة بعض العلماء في الدفاع عن أفكارهم.

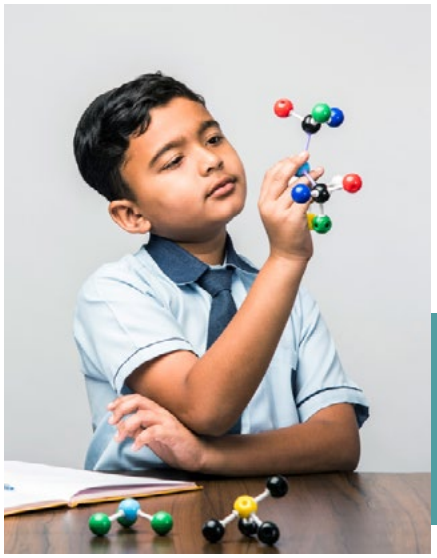

ولا تبتعد دار نشر أخرى، هي (ترول أسُوشياتس)، كثيرًا عن هذه الناحية، في سلسلة الكتب المُوجَّهة لنفس المرحلة العمرية، وعنوانها: (سِيَرٌ مُبسَّطَة)، ترسم صورًا أخَّاذةً لروَّاد العلوم، وتُولِي اهتمامًا خاصًا بالسنوات الأولى من حياتهم؛ للتأكيد على أن لمرحلة الطفولة تأثيرها على المسيرة العلمية لهؤلاء الرواد، كما حدث مع لويس باستير الذي كان في صباه وشبابه شَغُوفًا بملاحظة أسرار المرض وفساد الأطعمة، وهو الشغف الذي لازمه حتى اكتشف الميكروبات. وتشتمل هذه السلسلة على سِيَرٍ مبسطة أخرى لألبرت آينشتاين وتوماس إديسون، وغيرهما.

وتُصدِرُ الدار نفسُها سلسلة كتب أخرى، موجَّهة للمرحلة العمرية (9 – 13 سنة)، عنوانها (يومٌ في حياة...)، تبين للأطفال الفرص المتاحة لهم في مجالات العلوم، فيقدم كل كتاب من السلسلة إطلالةً من قريبٍ على مهنة علمية، من عالِم حشرات، وباحث في علوم الغابات، وعالم أحياء بحرية، وطبيب بيطري، وغيرها. وقد تُحفِّز هذه الكتب القرَّاء الناشئة على التفكير في اتخاذ مهن علمية مستقبلًا؛ ومن جهةٍ أخرى، فهي تبين ما لكل وظيفة علمية من متطلبات وواجبات، ليتعلم الأطفالُ أن التفاني والدراسة أمران ضروريان.

أما سلسلة كتب (في مواجهة العِلم)، التي تُصدرها مجموعة كراون للنشر، فهي مُوجَّهة للفئة العمرية (7 – 11 سنة)، وتنفرد بميزة الاقتراب من العلماء وهم يعملون، فيصحبنا مؤلف كتاب (حفريات اكتشاف الدينوصور ريكس)، مع أحد علماء الأحافير، إلى أحد مواقع أعمال الحفر الاستكشافية؛ لمتابعة هذه الأعمال، بدءًا من الحَفْر وانتهاءً بنقل الأُحْفُورة إلى المتحف. وفي كتابٍ آخر بعنوان: (صياحُ الفِيَلة)، تشرح مؤلفته كيفية اكتشافها للترددات المنخفضة لصيحات الأفيال، وكيف ساعدها ذلك في دراساتها لسلوكيَّات هذه الحيوانات الضخمة.

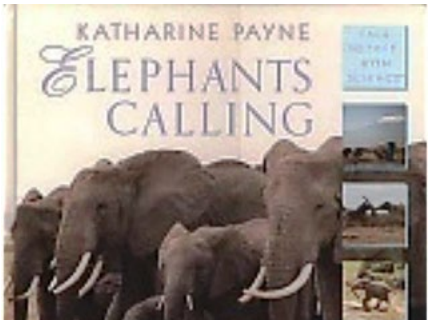

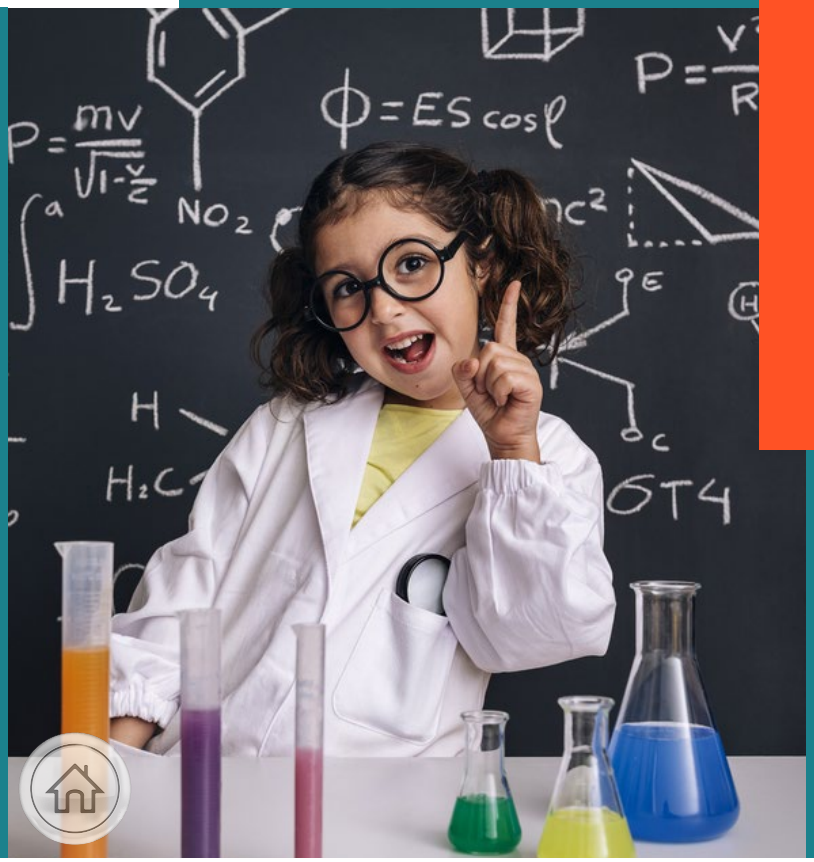

قياس ذكاء الأطفال

الأهمية - الإشكالية – الحلول

د. أحمد عبد الرحيم العمري

أستاذ مساعد – كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة – مصر

اشتُقَّ لفظ الذَّكاء من الفعل «ذَكَا»، والذكاء معناه الفِطْنَة والتَّوقُّد، و«ذَكَتِ النَّارُ» تعني: اشتدَّ لهيبُها وازداد اشتعالُها، و«ذَكَتِ الشَّمْسُ» يعني: اشتدت حرارتها، و«ذَكَا فلانٌ» يعني: زاد فهمه أو زادت القوى العقلية المعرفية لديه.

والذكاء قدرة عقلية عامَّة تعكس ما يمتلكه الفرد من قدرات عقلية معرفية، تساعده على التعامل مع المشكلات والمواقف الحياتية الجديدة التي يواجهها بشكلٍ يوميٍّ مستمر.

هذا، ويعتمد الكثير من الآباء والأمهات في تحديدهم مستوى ذكاء أطفالهم وقدراتهم العقلية المعرفية على مستواهم الدراسي فقط، إذ يكتفون بنتائج الاختبارات الدراسية لتكون مقياسهم الوحيد لتقييم قدرات أبنائهم العقلية المعرفية. وذلك على الرغم من أن معظم الدراسات تؤكد أن نسبةً كبيرةً من الأطفال المتسربين من التعليم والمتأخرين دراسيًا، يمتلكون مستويات ذكاء وقدرات عقلية معرفية عالية.

أهمية اختبار الذكاء للأطفال:

يضمن إجراء اختبار الذكاء تقييمًا دقيقًا لقدرات الطفل المعرفية قبل إلحاقه بالروضة أو المدرسة، ومعرفة احتياجاته التعليمية؛ وكذلك تحديد الأطفال الذين لديهم معدل ذكاء منخفض في سِنٍّ مُبكِّرة وتحديد جوانب القصور الفرعية داخل مُكوِّنات القدرة العقلية المعرفية، فتسمح اختبارات ذكاء الأطفال بالتمييز بين مختلف قدرات التفكير، بما في ذلك مجالاته اللفظية والأدائية وعوامله الفرعية من قدرات لفظية وحسابية وتحليلية ومكانية وذاكرة، فيساعد الأسرة والإخصائيين على معرفة نقاط القوة والاحتياج الأساسية لدى الطفل وبالتالي العمل على تنمية القدرة العقلية المعرفية لديه؛ مما يدعو إلى التعامل مع تقرير اختبار الذكاء كدليلٍ أو مرشدٍ لتنمية الذكاء وصقله.

وقد يظنُّ البعض أن اختبارات الذكاء ليست على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية، إذا كان الطفل متفوقًا في الدراسة، والحقيقة أن قياس ذكاء الأطفال يُعدُّ أمرًا مهمًا أيًا كان تحصيلهم الدراسي لعدة أسباب، من أهمها:

قياس ذكاء الأطفال ضروري للاكتشاف والتدخل المبكر

• تُعدُّ الاختبارات النفسية مواقف مواتية لملاحظة سلوك الطفل، فتراقب بعناية جميع استجاباته للمهمة المطروحة عليه، وأسلوبه في تناولها من حيث مثابرته وتخطيطه وتنظيمه لخطوات الحل، والتعليقات التي يُدلي بها وموقفه من الإخصائي النفسي أثناء الجلسة الاختيارية، من حيث مدى التعاون والتآلف واتجاهه نحو الاختبار وحالته المزاجية ودرجة اهتمامه بإتمام المهمة ومواصلة الجهد، وسلوكه خارج نطاق التطبيق أثناء الانتقال من مهمة إلى أخرى وخلال فترات الراحة ودرجة تركيزه أو قابليته للتشتُّت، كما تتيح جلسة الاختبار التعرُّف على مستوى اللغة لديه من حيث الطلاقة والصياغة اللغوية والتعبيرية؛ مما يتيح الفرصة للتعرف على جوانب مختلفة من شخصية الطفل وسلوكه وأسلوبه في التعامل مع المواقف الجديدة وحَلِّ المشكلات، بجانب الهدف الأساسي من اختبار الذكاء.

• التغير الذي طال الوظيفة التقليدية لقياس القدرات العقلية المعرفية والمتمثلة في تشخيص وتصنيف الأطفال، وذلك بتهميش الوظيفة التصنيفية وإطلاق الألقاب والمُسمَّيات، والتركيز بشكلٍ أساسي على المعلومات التي تُعد ذات قيمة لتصميم وتطبيق ومتابعة الإجراءات والبرامج الخاصة بتنمية قدرات الطفل وصقل مهاراته، بصرف النظر عن تصنيفه ومُسمَّاه.

• تحديد نقاط القوة والضعف بقدرات الطفل العقلية المعرفية في مرحلة مبكرة من عمره وخاصةً فيما يتعلق بالفترة الحَرِجة للنمو العقلي، تلك الفترة التي تكون فيها قدراته العقلية المعرفية في طفرتها النمائية، وهو ما يفيد في تنمية قدراته، وإمكانية معالجة أي مشكلات إن وُجدت، وفي المقابل إطفاء هذه القدرات وتفاقم المشكلات حال الإهمال.

• اكتشاف مواهب الطفل والمواد التي يُفضِّلها، إذا كانت أدبية أو علمية، واستعداداته العقلية الخاصة في المراحل المبكرة من العمل يساعد على توجيه ميول الطفل وصَقْل مهاراته واستعداداته واستثمار أوقات فراغه بشكلٍ إيجابي، كما يساعد في مراحل متقدمة على تحديد التخصُّصات الدراسية الأنسَب لقدراته واستعداداته.

• تشخيص الإعاقات الفكرية للطفل، والتي يصعُب اكتشافها أحيانًا في عمر مبكر وخاصة للفئات غير الجينية وغير المميزة إكلينيكيًا. وهو ما يساعد على تقديم الخدمات المناسبة له من خطة خدمات أسرية أو برنامج تربوي فردي، كما يسهل تحديد ما إذا كانت المدارس العامة ملائمة له، أم أنه يحتاج إلى الالتحاق ببرامج الدمج أو إلى تعليم خاص مناسب لحالته من مراحله التعليمية الأولى.

• البدء مبكرًا في التعامل مع صعوبات التعلُّم لدى الطفل، بدءًا من الصعوبات النمائية المتعلقة بالقدرات العقلية المعرفية التي تقف خلف العمليات العقلية ذات الصلة بالانتباه والذاكرة والإدراك والتفكر واللغة، تلك القدرات التي تعكس الكثير من المشكلات في المجال الأكاديمي تتمثل في عُسْر القراءة، وصعوبة التهجِّي، وضعف التعبير الكتابي، وعدم القدرة على إجراء العمليات الحسابية، والكتابة الخطأ... وغيرها، فتساعد اختبارات الذكاء على اكتشافها مما يسهل علاجها؛ حتى لا تتسبب في تأخر الطفل دراسيًا وتلقي بآثار سلبية على صحته النفسية وحالته الانفعالية والوجدانية.

الموهبة العقلية تختلف عن الإبداع الذي يحتاج إلى نوع آخر من الاختبارات لقياسه

إشكاليات تطبيق اختبارات الذكاء على الأطفال:

• صعوبة قياس الذكاء في السنوات المبكرة الأولى من العمر، حيث يعتمد قياس ذكاء الأطفال على أداء الأطفال على فقرات الاختبار، هذا الأداء الذي يميل إلى الفطرة في المراحل العُمْريَّة المبكِّرة ثم يأخذ في التمايز مع تطور العمر؛ مما يجعل أداء الأطفال يميل إلى التشابه في الأعمار المبكرة إلا في الحالات شديدة التطرف والتمايز في القدرات العقلية المعرفية. وهو ما دفع الكثير من المتخصصين إلى المناداة بالتعامل مع درجات ذكاء الأطفال قبل سن الرابعة بحذر بوصفها نتائج غير موثوقة.

• استخدام الاختبارات عن طريق غير المُخوَّل له وغير المؤهل لذلك، حيث تسمح بعض المراكز والمؤسسات الحكومية والخاصة لمن حصل على دورة

الذكاء قدرة عقلية تعكس ما يمتلكه الفرد من قدرات تساعده على مواجهة المشاكل و المواقف الحياتية

تدريبية في تطبيق وتصحيح الاختبار، بتطبيقه وتصحيحه وكتابة التقرير الخاص به، دون الأخذ في الاعتبار الخلفية العلمية والإعداد الأكاديمي الذي يجب توافره في من يتعامل مع تلك الاختبارات، التي من شأنها تحديد مسار حياة الأطفال المستقبلي.

- استخدام اختبارات ومقاييس ذات كفاءة سيكومترية ضعيفة أو قديمة لا تُساير التطورات والتغيرات التي طرأت على كُلٍّ من قدرات ومهارات الطفل في عصرنا الحالي؛ وكذلك على القدرة العقلية المعرفية كمُتغيّر ومُكوِّنات وأساليب قياسه.
- إدارة جلسة القياس النفسي في الأعمار المبكرة وما تتضمنه من مشكلات تتعلق بضرورة التزام الطفل بالجلسة، بما تشمله من تعليمات محددة وفهم وتنفيذ للمهام المطلوبة بدقة نطمئن منها على سلامة القياس وصحة الدرجات، في مقابل ضرورة التزام القائم بالتطبيق بمعايير الاختبار وتعليمات التطبيق الحرفية، فيُعدُّ موقف الاختبار بالكامل غريبًا بالنسبة إلى الطفل ولا يمكن للفاحصين أن يتوقَّعوا توافُق صغار الأطفال مع مُتطلَّبات الاختبار، وبدلًا من ذلك على الفاحص أن يقوم بنفسه بالتوافق.
- لا توجد لدى الأطفال في المراحل المبكرة من العمر طموحات تنافُسية أو دافعية، ودائمًا ما يعتمد مستوى جهد المفحوص منهم على مستوى جودة التآلف الذي يقيمه مع الفاحص، وهو ما يختلف من طفلٍ إلى آخر ومن كفاءة ومهارة إخصائي إلى آخر أيضًا.
- التحديات التي تقابل إخصائي القياس عند التعامل مع بعض الفئات الخاصة، كقياس ذكاء الأطفال ذوي اضطرابات (طيف الذَّاتويَّة - ضعف الانتباه وفَرْط الحركة) وبعض حالات الشلل الدماغي وخاصة في المراحل العمرية المبكرة.
- اقتصار تطبيق اختبار الذكاء على مجالٍ من مجالاته دون مجالٍ آخر، كتطبيق المجال اللفظي فقط دون المجال غير اللفظي مع الأطفال الذين يعانون إعاقةً بصريةً أو حركية، أو تطبيق المجال غير اللفظي فقط دون المجال اللفظي مع الأطفال الذين يعانون مشكلاتٍ في اللغة، كالأفراد ضعاف السمع، الأفراد ضعاف اللغة، الأطفال الذَّاتويّين، الأفراد الذين يعانون إصاباتِ الرأس، وفُقدان القدرة على الكلام أو السكتة الدماغية، مما يضع أيدينا على عامل واحد من عوامل القدرة العقلية المعرفية لدى الطفل دون عامل آخر.
- ضيق عامل الوقت لدى بعض المفحوصين أو مؤسسات التطبيق وما قد يفرضه من الاقتصار على الصورة المختصرة للاختبار، والتي تُعد مؤشرًا تقديريًا للقدرة العامة للمفحوص ويصعب الاعتماد عليها بمفردها في إصدار أحكام مصيرية تتعلق بالطفل المفحوص.
- الاعتماد في قياس ذكاء الطفل على أدوات قياس للفرز السريع تتيح إمكانية التعرُّف بشكل تقريبي على قدرة الطفل العامة، إلا أنها تفتقر إلى الدقة والمصداقية التي نطمئن من خلالها في الحكم على قدرات الطفل أو تشخيصه أو تصنيفه.
- إعادة تطبيق المقياس على الطفل خلال فترات زمنية متقاربة مما يتيح لعامل الذاكرة وخبرات التطبيق السابقة بالتدخل والتأثير في أداء الطفل الحالي؛ وبالتالي لا يعكس أداء الطفل الحالي على فقرات المقياس قدراته الحقيقية ولا تعبِّر الدرجات التي يحصل عليها عن ذكائه الفعلي.
- تناول ونشر أدوات وفقرات وبنود الاختبار وفلسفته ومُكوِّناته وفنيَّات تطبيقه وتصحيحه عبر الشبكة العنكبوتية، فالاختبار يفقد قيمته عندما لا يكون معروضًا على الطفل للمرة الأولى ولمرة واحدة، فمواد الاختبار يمكن أن تُتَذَكَّر ويمكن التدريب عليها مما يُفقد المقياس صلاحيته وصدقه في قياس القدرة العقلية المعرفية للطفل.

إرشادات لأولياء أمور الأطفال المقبلين على قياس ذكاء أبنائهم:

من المهم إعداد اختبار عربي لقياس القدرات العقلية، نابع من الثقافة العربية ومعاييره مشتقة من علمائها

- التعامل مع اختبار الذكاء بوصفه وسيلةً وليس غاية.
- إجراء اختبارات الذكاء بمراكز معتمدة وعن طريق مختصين بالقياس النفسي للطفل.
- التأكُّد من مؤهلات القائم بالتطبيق وصلاحياته للتعامل مع الاختبار المستخدم.
- الاهتمام بجوانب القوة في القدرة العقلية المعرفية للطفل والمستخرجة من نتائج الاختبار، بنفس قدر الاهتمام بجوانب القصور.
- عدم التسرُّع في قياس ذكاء الأطفال في سن مبكرة جدًا بهدف الكشف عن الموهوبين؛ وخاصة أنه من السهل التعرُّف على خصائص الطفل الموهوب في سِنٍّ مبكرةٍ جدًا، عن طريق الآباء وملاحظاتهم لأطفالهم في المنزل في مرحلة قبل المدرسة وما يستتبع ذلك من العمل على تنميتها وتطويرها، ويشمل ذلك تعلُّم الحروف والقراءة مع الأطفال الموهوبين لفظيًا، والعمل مع الأرقام والرياضيات للموهوبين رياضيًا، وزيارة المتاحف العلمية للموهوبين علميًا، مع الأخذ في الاعتبار أن الموهبة العقلية تختلف إلى حدٍّ كبير عن الإبداع الذي لا تكشف عنه اختبارات الذكاء بالقدر الكافي.
- ملاحظة أن معايير تشخيص وتحديد الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية لا تتوقف في حقيقة الأمر على نسبة الذكاء وحدها، فالارتباط المألوف بين الإعاقة الفكرية والذكاء ارتباط خطأ ويؤدي في بعض الأحيان إلى نتائج مُضلِّلة؛ وهنا يصبح من الضروري عند تشخيص الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية الرجوع إلى مَحكِّ السلوك التوافُقي للطفل إلى جانب اختبار الذكاء.

إرشادات للإخصائيين القائمين على تطبيق اختبارات الذكاء :

- تجنُّب اعتماد تقارير نتائج اختبارات ذكاء يشوب إجراءات تطبيقها أو سير جلسة القياس بها العوار.
- الاهتمام بالملاحظات السلوكية للطفل وتضمينها بالتقرير النفسي للطفل والعمل على تفسير نتائج الاختبار في ضوئها.
- استخدام الاختبارات والمقاييس المناسبة للطفل وذات الكفاءة السيكومترية العالية.
- عدم الاقتصار على نتائج اختبار ذكاء واحد عند اعتماد تحويل الطفل للدمج أو لمراكز ومؤسسات التربية الخاصة أو للتصنيف بوصفه حالة استثنائية.
- الاهتمام بإبراز جوانب القوة والتميُّز التي يمتلكها الطفل وتجنُّب الاكتفاء بجوانب الضعف والقصور والعجز لديه.
- تضمين التقرير النفسي لنتائج اختبار الذكاء، الإرشادات والتوصيات الخاصة بصور التعامل الإيجابي مع الطفل؛ وكذلك أماكن الإحالة وتقديم الخدمات التي يحتاجها.
- الحرص على إقامة تآلف جيد مع الطفل ووالديه، قبل بدء الاختبار والعمل على إتاحةِ جَوٍّ يشبه جوَّ اللعب المريح الذى يُشعر الطفل الصغير بالأمان والاحترام خلال فترة التطبيق.

إرشادات مجتمعية:

- سَنُّ القوانين والتشريعات التي تنظم استخدام وتطبيق اختبارات الذكاء على الأطفال، وتحديد أماكن التطبيق وتوصيف مؤهلات القائمين بالقياس، وتجريم تداول واستخدام وتطبيق المقاييس النفسية لغير المُخوَّل لهم.
- التوسُّع في فتح مراكز ووحدات القياس النفسي بالمستشفيات والمراكز والوحدات الصحية التابعة لوزارة الصحة، مع توفير اخصائيِّ القياس النفسي للعمل بها.
- تبنِّي الدولة بمؤسساتها العلمية والبحثية مشروعًا قوميًا؛ لإعداد اختبار مصري عربي لقياس القدرات العقلية المعرفية للأطفال والراشدين نابع من الثقافة المصرية والعربية وتشتق معاييره من أبنائها.

صناعة موسوعات للأطفال

محمود قاسم
كاتب – مصر

الموسوعات صناعة ثقافية ثقيلة للغاية في بلاد الثقافة خاصة موسوعات الأطفال، أما في بلادنا العربية فهي تكاد تكون معدومة ولا يوجد من يتخصص في عملها أو مؤسسات تشجع على إصدارها

الموسوعة إصدار معرفي إما متخصص أو عام تضم مجموعة محددة من المعارف يستطيع القارئ بها أن يلمَّ بالموضوع، أما المتخصص فإنه يلجأ إلى تفاصيل أكثر تعقيدًا، والموسوعات المهمة يجب أن تكون ملونة ومطبوعة بشكل فخم بهدف جذب الاهتمام. ولن أنسى أبدًا بائع الكتب القديمة في سوق الأشياء المستعملة بمدينة چنيف، الذي أهداني عشرات الموسوعات في نهاية يوم من التسوق ويبدو أنه استصعب العودة بها من حيث أتى فمنحها لي كهدية، وبكل حماس نقلت هذه الموسوعات الفخمة جدًا إلى مكتبة الفندق، وعندما عدتُ إلى مصر لم أستطع حمل سوى عشرة فقط منها ، نبهتني هذه الكتب إلى أن ثقافة الدول وحضارتها تُقاس بما لديها من إصدارات موسوعية خاصة للأطفال، فقد كان من بين هذه الكتب موسوعات تاريخية وجغرافية وعن الطيور والحيوانات، والطريف أنني حملت هذا العبء الثقيل في الوزن إلى القاهرة لأنني شعرت بالقيمة الكبرى لما أحمله، وكنت قد أصدرتُ حتى تلك الفترة بعضًا من موسوعات الأطفال ضمن نشاطي الملحوظ لهذا الشأن، وسوف أتكلم عن هذه التجربة باختصار.

كُتَّاب الأطفال والرسامون هم أكثر فئة مظلومة في بلادنا، فنادرًا ما يحفظ الطفل القارئ اسم المؤلف وهناك تصوُّر عام أن كاتب الأطفال هو مؤلف الأشياء الصغيرة كما أنه مُحرَّم على كُتاب الأطفال الحصول على الجوائز الكبرى حتى عام مضى، وبالتالي فلا توجد بيانات متكاملة عن سِيَرهم الأدبية والحياتية؛ ومن هنا بدأت صعوبة عمل أول موسوعة عن كُتاب الأطفال في العالم العربي، فكانت السيدة الدكتورة/ عبلة إبراهيم مدير إدارة الطفولة بجامعة الدول العربية هي أول من تحمَّس لفكرة عمل كتاب موسوعي عن كُتاب الأطفال في العالم، وبدأنا العمل من خلال مطالبة الإدارات الثقافية بمَدِّنا بما هو متاح عن كتاب الأطفال في كل دولة، وصدرت الطبعة التجريبية مع أول هذا القرن وأُرسلت لمراجعتها لدى أكثر من جهة عربية حتى صدرت الطبعة الأولى، على أمل أن تكون هناك طبعات تالية يتم في كُلٍّ منها تزويد ما هو ناقص أو تصحيح ما هو خطأ.

في تلك الفترة كنت أعمل بالتوازي على إصدار كتاب موسوعي أكبر حجمًا في المعلومات ويضم أكبر عدد من الشخصيات التي كتبت للأطفال، بالضبط هم المؤلفون الذين لهم كتب في ثقافة الطفل، باعتبار أنه من الصعب حصر الكُتاب الذين كتبوا للأطفال في المجلات المصرية كثيرة العدد منذ بداية القرن العشرين، أبدت الكاتبة فاطمة المعدول حماسًا

شديدًا للفكرة وأصدرت كتاب هؤلاء كتبوا للأطفال، يتضمن كل الكُتاب في هذا المجال بمعلومات وافية حسب العطاء وصدر الكتاب للمرة الأولى عام 1999، وهو نفس الكتاب الذي تحمس له محمد عبد الحافظ الرئيس الحالي للمركز في عام 2019؛ أي بعد عشرين عامًا حيث تمت إضافة جميع الكُتاب الذين دخلوا المجال طوال هذه الحقبة، وهو الآن يعمل بحماس على إصدار الطبعة الثانية من موسوعة هؤلاء رسموا للأطفال بعد عشرين عامًا من صدور الطبعة الأولى، التي أعددتها مع الفنان التشكيلي صلاح البيصار تحت إشراف فاطمة المعدول.

الكتابان من نوع الموسوعات وأهمية صدورهما بالنسبة إلى الطفل هو أنه على القارئ الصغير أن يعرف معلومات عن المؤلف الذي يقرأ له والصورة الشخصية له (بورتريه)، وبالنسبة إلى موسوعة هؤلاء رسموا للأطفال فإنها صدرت ملونة والقَطْع كبير، وتضم معلومات عن الرسام وصورته الشخصية وبعض رسومه للأطفال. هي كتب صالحة للصغار والكبار وقد حرصت دائمًا على عمل إضافات خاصة بكل ما هو جديد وحديث؛ حتى لا تتقادم هذه الكتب الموسوعية وتظل طازَجة، وكان الهدف هو خلق نوع جديد من العلاقة بين الطفل والمبدع.

من ناحيةٍ أخرى، قدمت للمكتبة العربية من خلال الهيئة العامة للاستعلامات عددًا من الموسوعات الخاصة للأطفال فقط، منها: مائة كتاب يجب أن تقرأها قبل أن تكبر، حاولت فيه تقديم أفضل مائة كتاب إبداعي عالمي وعربي يجب أن يقرأها الطفل قبل أن يبلغ سن الشباب: مثل "أوليفر تويست"، "روبنسون كروزو"، "جزيرة الكنز"، "العجوز والبحر"، و"الأيام"، وهذا النوع من الكتب الموسوعية يعتمد على نشر كل ما يخص الكتاب والمؤلف مع الاستعانة بالصورة والرسم، وأيضًا الإشارة إلى الأفلام المأخوذة عن هذه الأعمال، مثل "حول العالم في 80 يومًا"، وهذا الكتاب كان محط أنظار الكثير من الناشرين؛ خاصة مكتبة الأسرة التي أصدرته بعنوان: "موسوعة أجمل الكتب"، كما صدر في ليبيا وفي إطار فخم مرسوم بشكل جيد قد تم الاعتناء بإخراجه؛ ليحقق هدفه الأكبر وهو أن يكون جذابًا ومقروءًا .

أما الموسوعة الثانية فكانت "موسوعة العلماء للأطفال" حول لحظات التنوير في حياة الكثير من علماء العالم والعرب، مثل ابن سينا وابن النفيس وجابر بن حيَّان وأحمد زويل وأيضًا إديسون، ولوي باستير وماركوني، وقد نُشرت هذه القصص مرسومة بشكل جيد جدًا للفنان الراحل ممدوح طلعت في مجلة العربي الصغير شهريًا، ثم نشرناها في كتاب ليمتد النفع في دوائر زمنيًا ومكانيًا.

والمقصود بلحظات التنوير هي اللحظة التي تحول فيها الطفل من شخص عادي إلى عالم يفكر، مثل اللحظة التي سقطت فيها التفاحة من فوق الشجرة إلى جوار إسحق نيوتن، واللحظة التي توصل فيه زويل إلى الفيمتو ثانية.

الموسوعات صناعة ثقافية مهمة فيما يخص الأطفال

ظلت فكرة الموسوعية تؤرِّقني خاصةً وأنا أعمل رئيس تحرير لسلسلة كتب الهلال، حيث حرصت على إصدار أعمال موسوعية في مجالات متعددة فأصدرنا كتبًا رخيصة الثمن جدًا عالية القيمة لكُتاب تاريخ متخصصين، مثل "الموسوعة السياسية للأطفال"، و"موسوعة نهر النيل للأطفال" و"موسوعة أفيشات أفلام الكارتون".

يجب أن نتوقف عند موسوعة مجلات الأطفال في العالم العربي التي صدرت بتعضيد كُلٍّ من إدارة الطفولة بجامعة الدول العربية والمجلس العربي للطفولة والتنمية، حيث أشرفت السيدة/ إيمان بهيّ الدين على صدور موسوعة فريدة من نوعها، عبارة عن رصد هجائي لكل مجلات الأطفال في العالم العربي في القرن العشرين وحتى صدورها عام 2005، وعمل بطاقة وفيرة المعلومات عن المجلات التي صدرت للأطفال. ويُعدُّ الكتاب الموسوعي الملون عملًا فريدًا في تاريخ ثقافة الطفل، وكَمْ أتمنى لو تم تجديد صدوره مع إضافات ضرورية.

إنه عالم احتاج إلى جهد شاق وتكاليف كبيرة وإصرار مليء بالعلم؛ وأيضًا يحتاج الآن أن نكتب عنه ونقدمه للأجيال الحالية والقادمة.

التربيـــة الوالـــدية للطفل والتحـــدي الافـتراضي

حمزة بومليك

باحث دكتوراه - كلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس – المغرب

للتربية دور أساسي في تحقيق الأمن والسلم بين الأفراد

يعرف المجتمع المعاصر تغيُّرات جذرية في كل المجالات، وأضحت السمة المميزة له اليوم هي (المعرفة)؛ وبالتالي أصبحت الحاجة ماسَّة إلى البحث عن طرائق ومناهج في التربية تُساير هذا التطور، في مجتمع بأبعاد متعددة، يفرض على المُربِّي الانفتاح على كل التصورات والأفكار التي تُغني العملية التربوية؛ خاصةً وأننا نعيش على وَقْع تنامي القضايا والمستجدات، التي لم يوجد لها مثيل في الماضي، وتتطلب رسوخًا في مجال التربية لإيجاد مسالك آمنة تنقل الإنسان المعاصر من ضيق الرؤيا إلى سعتها، بشكلٍ يضمن للمربي نجاح الفعل التربوي.

لا شك أن للتربية دورًا أساسيًا في تحقيق الأمن والسلم بين الأفراد، من خلال رسمها لمعالم الشخصية (السَّوِيَّة)، وعلاوة على ذلك تمثل التربية الوالدية، إحدى أهم ركائز التربية عامة في المجتمع، فمن خلالها يتمكن الفرد من تحقيق الاندماج داخل المجتمع بشكلٍ مَرِن؛ ذلك أن التربية الوالدية تُعدُّ أول فعل يتلقاه الطفل، وهي الحلقة الأهم التي تؤسس للتنشئة الاجتماعية، بحيث تُمكن الطفل من الانفتاح على المجتمع مستدمجًا جملة من النُّظُم والقوانين، وهو ما ينعكس على الفرد من خلال الحكم على سلوكات الأفراد الآخرين داخل المجتمع الواحد في ما يُسمى (بالحكم الخُلقي)، أثناء بحثه عن التوافق الاجتماعي.

يُجمع علماء النفس والتربية حول أهمية التربية الوالدية l'éducation parentale ؛ ذلك لأنها تُعنى أساسًا بالطفولة المبكرة، والأدهى من ذلك أنها تحدد معالم شخصية الفرد التي تصاحبه طوال حياته؛ مما يتطلب جهدًا كبيرًا، في إعداد وتهيء الطفل تربويًا لمواجهة الحياة بشكل طبيعي، وبالكاد بناء شخصية متوازنة تُجنبه كل ما من شأنه أن يُوقِع به في براثن الانحراف.

تستوجب عملية التربية اتصالًا مباشرًا بين الآباء والأطفال حتى تتحقق أسمَى الغايات، والتي يمكن إجمالها في خلق إنسان متوافق اجتماعيًا، بعيدًا عن كل أشكال الانحراف. وإدراكًا لقيمة التربية الوالدية، يُصبح من الأليَق تحيين التربية وضبطها مع المتغيرات الجديدة، فطفل الأمس ليس هو طفل اليوم؛ لأن التطور الذي يعيشه الأبناء يؤثر على مفهوم القدوة الخاص بالأب أو المثال، لتصبح مقولة فرويد ،(الطفل أبو الراشد) لها راهنيتها، كما أن البُعد الجغرافي والثقافي يؤثر في طبيعة تفكير الطفل، ومنه تنبلج الحاجة إلى البحث عن أرقى السبل لإيجاد تربية تتوافق مع متطلبات العصر، بأساليب ومناهج علمية دقيقة، تجمع بين التنظير والممارسة، ولعلَّنا اليوم أحوَج ما نكون إلى مثل هذه المناهج، قصدَ خلق جيل فاعل ومسئول، مُتشبِّع بروح القيَم الأخلاقية.

إن من أسباب الفشل الذي تشهده التربية الوالدية اليوم، هو انفلات الدور الأساسي الذي يقضي بتهيء الطفل للانخراط في الحياة، في مجتمع ما بعد الحداثة، (مجتمع المعرفة)، حيث أصبحنا أمام عالم أشبه ما يكون بالعالم الافتراضي حيث التِّيه واللاتوافق (فوظيفة التنشئة الاجتماعية لم تبقَ وقفًا على الأسرة وحدها، بل أصبحت تتقاسمها مع عدة مؤسسات أو مجالات أخرى كوسائل الإعلام مثلًا أو الشارع أو دُور الحضانة والمدارس)؛ الأمر الذي أسهم في توسيع الهوَّة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، في غيابٍ شبهِ تامٍّ للقيَم الأخلاقية.

في الحاجة إلى التربية الوالدية:

تحظى التربية بالأهمية البالغة، لما لها من دور كبير في التنشئة والإعداد للمستقبل، ذلك أنها تُعد ضرورة أساسية في المجتمع، وبلا شك أن التربية الوالدية، لها قيمتها في تكوين الإنسان - الصالح - الذي يعود بالنفع على محيطه؛ وبالتالي تحقيق مناطاتها على المستوى الفردي والجماعي بعيدًا عن كل أشكال الانحراف، والأسرة بهذا المعنى تُعدُّ من أهم (المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء لقيَمهم فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون، في ظل المعايير الحضارية السائدة).

تتجاوز التربية مفهوم الرعاية، فإذا كانت هذه الأخيرة حبيسة توفير الملبَس والمأكَل للطفل، فإن الأولى - التربية - هي الركيزة الأساسية التي بها تكتمل إنسانية الإنسان، من خلال سعيها إلى خلق الإنسان المتوازن تماشيًا مع قوانين وأخلاق جماعة الانتماء، وهي بهذا المعنى - التربية الوالدية - تشكِّل أرقى صور العناية الربَّانية، وعليها صلاح الفرد في العاجل والآجل.

ولما كانت التربية في معناها: هي التنمية، بكل أبعادها البشرية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، فإنها بذلك تهدف إلى خلق جيل يتسم بنوع من التوازن النفسي والاجتماعي؛ حتى تستقيم في أفهام الناس مرامي التربية التي يهدف من خلالها المربي إلى خلق الإنسان المتوازن والمسئول، فالتربية الوالدية بلا شك وسيلة تحجب عن الإنسان، كل أشكال الانحراف إذا ما تلقَّاها الطفل بالطرق المتعارف عليها، وما يعزز من الحاجة إلى التربية اليوم، ذيوع ما بات يُعرف بالتطور التقني والعلمي، مع تعدد العوالم الافتراضية، إلى ما أصبح يُنعت اليوم بالذكاء الاصطناعي، وهو وضع يستدعي تضافر الجهود، للحيلولة ضد الاضطرابات الناجمة عن هذا التطور وأشكال الانحراف التي أصبحت تغزو المجتمع الحالي.

> **التنشئة الاجتماعية لم تبق وقفا على الأسرة بل تتقاسمها مؤسسات أخرى مثل الحضانة والمدرسة والإعلام والشارع**

جاء التصور الحديث للتربية الوالدية ليشكل القطيعة مع مجموع التمثُّلات القديمة حول التربية، ونقصد هنا الحضارات القديمة والكلاسيكية، كالحضارة اليونانية والإغريقية... والتي في غالبيتها ظلت تعتمد على النظرة الصورية للتربية الوالدية، كتعلُّم قواعد الحرب كما هو الشأن عند اليونان، الذين حصروا التربية في الجوانب المادية، إلى رؤية متوازنة تجمع بين الروح والجسد، يمكن أن نطلق عليها بالتعبير المعاصر التربية النفسية الاجتماعية؛ وبالتالي يمكن القول إن ما يميز الرؤية التربوية الحديثة هو هذا التوفيق بين الجانب التربوي القيمي، والجانب الجسدي المادي، فالمسئولية الكبرى التي تبقى على عاتق الآباء هي بالضرورة غرس القيَم الأخلاقية في نفوس الأطفال، فضلًا عن التربية الدينية، وهو الأمر الذي في صميمه يمثل أنموذجًا لما كانت عليه التربية في الأمم والحضارات السالفة، ونحن اليوم في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى قراءات معاصرة للتربية الوالدية؛ خصوصًا في مجتمعنا الحالي الذي ينزع إلى التقنية.

التربية في التداول التاريخي:

عرفت التربية سلسلةً من التطورات المهمة، مع تعاقب الحضارات والعصور، وهذا ما أسهم في إرساء المكانة الكبيرة التي أصبحت عليها في حاضرنا اليوم، ولأن حياة الإنسان الراشد تقوم على ما يتلقَّاه من رعاية وإعداد وتدريب في طفولته، فقد كان من الطبيعي أن نرى هذا الاهتمام المنقطع النظير بالطفولة، وإن اختلفت طرائق التربية فهذا لا يُغنينا عن القول بإطلاقية الاهتمام، ذلك أن التربية كغيرها من المجالات تأثرت بالأوضاع السياسية والاجتماعية والجغرافية؛ مما أفرز هذه الأشكال المختلفة في التعامل مع الطفل لغايات لا تخرج عن إعداد الطفل للمستقبل.

التربية الوالدية من أهم ركائز التربية في المجتمع

على مَرِّ الأزمان والحضارات، ظلت الطفولة مثار اهتمام واسع، وإن كان هذا الاهتمام يعرف تباينًا كبيرًا ما بين فترةٍ وأخرى، وهذا التباين هو ما كرَّس هذا الغنى في تعدد طرق ومناهج التربية. فما وضعية الطفل في الحضارات السابقة؟

حظي الطفل بعناية خاصة، في كل الفترات التاريخية، التي صاحَبت تطور الإنسان، وهو الأمر الذي يُبرز المكانة التي يحتلها الطفل في المجتمعات، سواء الضاربة منها في عمق التاريخ، أو حتى تلك القريبة منَّا، ولأن كل ما يقوم به الإنسان من سلوك هو عبارة عن شيء مكتسب من البيئة المحيطة به كما يقول جون لوك، فلا جَرمَ أن نجد الطفل يختلف من بيئةٍ لأخرى تماشيًا مع اختلاف البيئة التي نشأ فيها.

لقد عرفت التربية طرائق مختلفة، سواء على مستوى الرؤية، أو المنهج، وذلك كله راجع إلى خصوصيات البيئة، فمثلًا نجد الطفل في المجتمع الهندي، محكومًا عليه بمسألة الانتماء؛ بمعنى أن التربية في الهند هي تربية، خاصة وطبقية، والسبب في ذلك تأثير الجانب الاقتصادي والاجتماعي على التربية؛ لأن المجتمع الهندي هو مجتمع مُقسم إلى طبقات وراثية، كل واحدة منفصلة ومستقلة استقلالًا مطلقًا عن الأخرى؛ مما يتعيَّن معه وراثة المرء لتربيته الاجتماعية وتحديد مصيره في الحياة.

أما التربية الصينية، فهي تربية تحتكم إلى العادات والتقاليد، وهي بذلك تربية تطبعها الرتابة، وينعدم فيها الإبداع والتجديد، فما تلقَّاه الآباء في طفولتهم، يعيدون صقله في الأبناء، ويمكن القول إن التربية الصينية عمومًا، تتحدد من خلال الموروث والماضي بثقله دون اعتبار لشخصية الطفل ومطالب نموِّه وحاجاته المختلفة، فالعناية بالطفل تتم بالتركيز أساسًا على تعليم آليّ وصوريّ، يُعنى بتمرين الذاكرة والحافظة لا بتكوين الفكر وتمرين القدرات والاستعدادات المتنوعة.

الرؤية التربوية الحديثة تقوم على التوفيق بين الجانب التربوي القيمي والجانب الجسدي المادي

ولعلَّ التربية المصرية القديمة، كانت على قدرٍ كبيرٍ من الوعي بضرورة الاهتمام بالناشئة، بحيث نجد التربية عندهم حظيت (بأهمية بالغة في سياق معتقداتهم ونظامهم الاجتماعي، وحتى وإن كانت التربية عندهم اتسمت بنوع من الغلظة في تكريس المبادئ الأخلاقية والدينية، إلا أنه يمكن اعتبارها - التربية المصرية القديمة - تربيةً متقدمةً على غرار ما يمكن أن نلحظه مع المجتمعات المتحضرة اليوم).

وغير بعيد عن الحضارة الشرقية القديمة، نجد اليونان قد احتفوا بالتربية وأوْلَوْها أيَّما عناية، مع إعطائهم مجالًا للحرية الفردية؛ لأن مَثلهم الأعلى هو أن يصل الفرد عندهم إلى تحقيق الحياة السعيدة وتحقيق الانسجام الروحي وكماله الجسدي.

التربية الوالدية والتحولات الاجتماعية:

في ظل التحولات التي يشهدها المجتمع الجديد - مجتمع التقنية - أصبحت التربية الوالدية أمام تحديات كبيرة جدًا، على اعتبار أن طفل اليوم ليس هو طفل الأمس، طفل اليوم هو أذكى من الراشد لتعدد الوسائل الإلكترونية التي يتعاطى لها - دون الإشارة إلى سلبيات هذا التعامل -، فقد يحدث أن نجد أطفالًا يتجاوزون معلومات الآباء؛ وبالتالي لم تعُد التربية الوالدية القناة الوحيدة التي يُمرر من خلالها كل ما يحتاجه الطفل من أخلاق ونُظم وقوانين، إلى عالم افتراضي غير موجَّه ويصعُب التحكم فيه، إذ كل طفل يَمتحُ منه ما يشاء، ومتى يشاء وهنا مكمَن الخطر، فالطفل الذي لا يمر في تنشئته بمراحل عمرية محددة بخصوصياتها النفسية والجنسية والعقلية...، يكون طفلًا غير (سَوِيّ)؛

بمعنى أنه طفل غير مؤهل لكي يصبح راشدًا يعوَّل عليه، أو أن يبقى طفلًا طوال حياته، غير مسئول، لأن مراحل نمو الطفل يجب أن تُحترم وأن تثبت بلغة التحليل النفسي؛ لكي تصنع لنا إنسانًا، هذه الصناعة لا يمكن أن تنجح إلا بتربية والدية مباشرة؛ لأن الأحاسيس والعواطف والجوانب النفسية الخفية لا يمكن أن تقوم في معزل عن الحياة

الواقعية، ثم إن العالم الافتراضي هو عالم لا مُتناهٍ، يتيه فيه الراشد فما بالك بالطفل ويبدأ هذا التِّيه من مراحل طفولته الأولى،(وإنه لمن المهم بالنسبة إلى كل مُربٍّ أن يتنبَّه ضميره إلى هذا التطور لكي يستدرك أمره ويسيره بخُطى أمينة، ومن حرص على استبقاء أوضاع يشدد على وجودها، فليعلم أن الدفاع عنها لا يكون بالانغلاق وبرفض التغير؛ لأن الحياة هي أيضًا قوية، مثلها مثل تيار دافق لا يوقف اندفاعه الهادر حاجز أُسيء وضعه).

إن قيَم الآباء هي الأساس الذي تُبنى عليه التنشئة الإجتماعية، وكل فراغ قيمي أخلاقي يشكل خطرًا على تنشئة الطفل، لماذا؟ لأنه - الطفل - لا يمكنه أن يستمر دون فهم التفاصيل ولو كان هذا الفهم خطأً؛ وبالتالي فمهمة الآباء هي بناء الحكم الأخلاقي لدى الطفل على الفعل إما بالجميل أو بالقبيح.

يبدو أن العالم الافتراضي يشكل تهديدًا للتربية الوالدية، بحيث أصبح العديد من الآباء أمام وضع لا يُحسدون عليه؛ لأنهم أصبحوا أمام سلوكات غريبة وغير معروفة لديهم، فتجد غالبية الآباء يتركون أبناءَهم يفعلون ما يشاؤون لأنهم عاجزون عن مجاراة هذا الوضع الجديد، ليكتفوا بالمشاهدة مرددين الجملة الشائعة (هذا جيل جديد). عجز الآباء في الحقيقة يرجع إلى مجموعة من الأسباب، من بينها طبيعة العمل، والأُمِّية وانعدام الوعي بمخاطر العوالم الافتراضية، لدى بعض الأسر، فمثلًا من الصعب أن تقنع البعض بأن للألعاب الإلكترونية انعكاساتٍ سلبيةً على المستوى النفسي والاجتماعي ناهيك عن الجانب الفزيولوجي، وفي ظل انعدام هذا الوعي بمخاطر العالم الافتراضي يجد الطفل متنفسًا ومجالًا له يعبر من خلاله عن مكبوتاته فاقدًا لمبدأ الواقع منطويًا في المجتمع الواقعي ومتفتحًا مرحًا في العالم الافتراضي.

إن هذه التطورات السريعة التي باتت تُهدد أُسُس التربية تقودنا مباشرةً إلى إعادة صياغة السؤال الذي طرحه ڤولتير ذات مرة وهو: (أريد أن أعرف ما المراحلُ التي مرَّ بها الناس من حالة البدائية إلى حالة التحضُّر؟) فالتربية مرت بمسار طويل بدون أدنى شك، وكما أن المجالات الحياتية للإنسان تعرف التطور فإن التربية هي الأخرى مسَّها ما مسَّ المجتمع بأسره، من خلال عمليات التثقيف والمثاقفة، فالإنسان البدائي وبالرغم من الفوارق الشاسعة بينه وبين الإنسان الحديث على جميع الأصعدة، فإنه عرف فعل التربية ومارسها بدوره على الناشئة، بما أملته عليه ثقافة عصره، فمتى وُجد الإنسان وُجدت التربية. ولما كانت التربية حسب جون ديوي هي النمو إلى ما هو أحسن بالنسبة إلى الفرد والجماعة، فهي بهذا المعنى تتوخى الارتقاء على المستوى القيمي والإعداد الفعلي للحياة الاجتماعية؛ لأن السلوك الأخلاقي ما هو إلا شرط ضروري للحياة الخيِّرة، وسعادتنا تزداد بقدر ما نرتقي في الحياة الأخلاقية.

في مجتمع التقنية تواجه التربية الوالدية تحديات كبيرة

حظيت إذن التربية الوالدية باهتمام كبير من لدُن رجال الدين والفلاسفة وعلماء التربية... على مرِّ العصور، وهذا ما يبرر هذا الزَّخَم في طرائق التربية ونظرياتها المتعددة، التي تعرفها الساحة العلمية تنظيرًا وممارسة، ويكون بذلك التصدي لمختلف الظواهر الاجتماعية التي تنبلج بفعل العولمة الثقافية، والتي تعني قلب وتزييف وعي الأفراد تجاه مقومات وجودهم؛ الأمر الذي يضعنا وجهًا لوجه أمام واقع مأزوم يجعلنا في حاجة مُلحَّة لقيم جديدة، فالوجود الإنساني هو رغبة في الوجود، يتخطى إشباع الحاجات المادية في الاتجاه نحو القيم؛ وعليه فالانخراط في المجتمع الجديد الذي يمزج بين الواقع والافتراضي هدم بشكل أو بآخر مفهوم القدوة، فلم يعُد الآباء يجيبون عن كل الأسئلة التي يطرحها الأطفال، ليتخذ الأبناء العالم الافتراضي بسلبياته ملاذًا لهم، معتقدين أنه عالم يجيب عن كل شيء لكنه لا يجيب عن أي شيء في الحقيقة. وأمام هذا الوضع الذي تنعدم فيه الرقابة على عالَمٍ لا يمكن التحكم فيه، يتيه الأطفال وتتضارب عندهم الأحكام الأخلاقية، وهو الشيء الذي بتنا نشهده في الآونة الأخيرة ترجمته التحولات الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي الأخلاقية.

أهمية اللعب عند الأطفال

رين الراعي

اختصاصية في تربية الأطفال ومُعالِجة نفسية – لبنان

هل تلعب مع طفلك؟
هل اللَّعِب بالنِّسبة إليك هو مضيعة للوقت؟
هل تُشجِّع ولدك على اللَّعِب الحُرّ وغير الموجَّه؟

اللعب الحر في الطفولة عامل أساسي وضروري للتطور الاجتماعي والعاطفي والإدراكي للطفل

اللَّعِب الحُرّ في الطُّفولة هو عامل أساسي وضروري للتطوُّر الاجتماعي والعاطفي والإدراكي؛ حتَّى يكبر الطِّفل ويصبح ماهرًا اجتماعيًا وقادرًا على التَّكيُّف مع الضُّغوط والمقدرة على حلِّ المشكلات. الأطفال الَّتي لا تلعب في صِغَرها قد تُصبح في كبرها شخصيَّاتٍ مُضطربة وغير قادرة على الانسجام في المجتمع.

أثبتت الدِّراسات أن اللَّعب يُسهم ليس فقط في نُموِّ الدِّماغ، بل أيضًا في تطوير جميع المهارات الَّتي تُسهم في بناء شخصيَّة قويَّة وشخصيَّة القائد المُدبِّر لحياة ناجحة.

اللَّعِب الحُرّ يفسح في المجال للطفل للإبداع وهذا الجانب الإبداعي أساسي؛ لأنّه يُمثِّل تحدِّيًا للدماغ أثناء مرحلة النُّمو، أكثر من مجرِّد اتباع القواعد المحدَّدة سلفًا.

هيَّا نكتشف معًا لماذا اللَّعِب هو فائق الأهمِّيَّة في عمليَّة النموّ عند الأطفال وبخاصَّة اللَّعب الحُرّ؟

في اللَّعِب الحر يبتكر الأطفال أنشطة وأدوارًا جديدة، كما يتضمَّن أيضًا بعض الألعاب الخياليَّة مثلًا من خلال أداء الولد دورَ الطبيبِ أو المسعف والفتاة أو الأميرة أو المعلِّمة أو إحدى شخصيَّات الأبطال، أو يتضمّن اللَّعِب أيضًا القتال فيتحدَّى الأولاد بعضهم بعضًا للمرح، فيتبادلون الأدوار بصورةٍ دوريَّة بحيث لا يكون أحدهم هو الفائز باستمرار.

اللعب الحر يفسح المجال أمام الطفل بأن يعبر عن ذاته بحرية وإبداع

والأهمُّ هو أن اللَّعِب الحرّ يُفسح في المجال للولد للتعبير عن ذاته، عمَّا يُحبّ، بحُرية كما يُحب وكما يريد ممَّا يُسهم في عمليَّة الخلق والإبداع لديه ويُنمّي مُخيِّلته.

فتنفتح أمامه آفاق خلق العمل الَّذي يُحبُّ في المُستقبل ورسم حياته بعيدًا عن التَّقليد والتَّبعيَّة فيكون مرتاحًا مع ذاته وعالمه وحياته فيُبدع عندها في الاختيار، وأمّا في حال ارتكب الأخطاء فيتحمَّل مسئولية قراره، وتكون المُبادرة لديه دائمًا سهلة ويكون الحُب والشَّغف مصدر التَّغير بدل الخوف والتَّبعيَّة.

اللَّعب الحرّ له تأثير إيجابي على الدِّماغ في مرحلة النُّمو فيساعد الطفل على:

- الحرِّيَّة الكاملة لكي يلعب كما يريد حتَّى في حالة اللَّعِب مع الأهل فعندها يكون الولد هو قائد اللَّعبة.
- زيادة الوعي الذَّاتي، واحترام وتقدير الذَّات.
- تحسين الصِّحَّة الجسديَّة والعقليَّة.
- الاختلاط مع الأطفال الآخرين.
- زيادة الثِّقة بالنَّفْس من خلال تطوير مهارات جديدة.
- تحسين سلوكه وتنمية ذكائه.
- تحسين قوّة التَّركيز.
- تعزيز الخيال، والإبداع، والاستقلاليَّة وبناء المرونة للطفل، من خلال زيادة التَّحدِّي والتَّعامل مع المواقف الجديدة.
- التَّكلُّم والتّعبير بسهولة.
- إيجاد الحلول في حال واجه مشكلة.
- الشّعور بالتَّعاطف تجاه الآخر فيساعده عند الحاجة كما يواسيه عند الخسارة.

المُهمّ أن يسأل الأهل الطفل عن لعبته المفضَّلة حيث يُؤخَذ رأي الطِّفل بالنَّشاط الَّذي سيُمارسه مع أهله، فيشعر عندها بالفخر والثِّقة فيقضي وقتًا مُمتعًا وسيُحبُّ أن يلعب مرارًا مع ذويه.

اللعب يسهم في تطوير المهارات التي بدورها تسهم في بناء الشخصية

كما وأنّ اللَّعِب مع الطّفل ليس فقط يجعل الأهل يتقرَّبون أكثر من ولدهم ويتعرَّفون إلى عالمه وما يجول في خاطره، بل يُعزِّز الأمر شُعور الثِّقة بينهما ويُسهِّل جدًا عمليَّة التَّواصل بين الطَّرفين أيضًا.

ملف العدد

مسرح الطفل

- الفائدة والمتعة في مسرح الطفل
- مسرح الطفل بين الترفيه والتثقيف
- المسرح وتعليم العلوم للأطفال
- من اللعب الدرامي إلى المسرح
- المسرح التعليمي وفن بناء الطفل الواعي

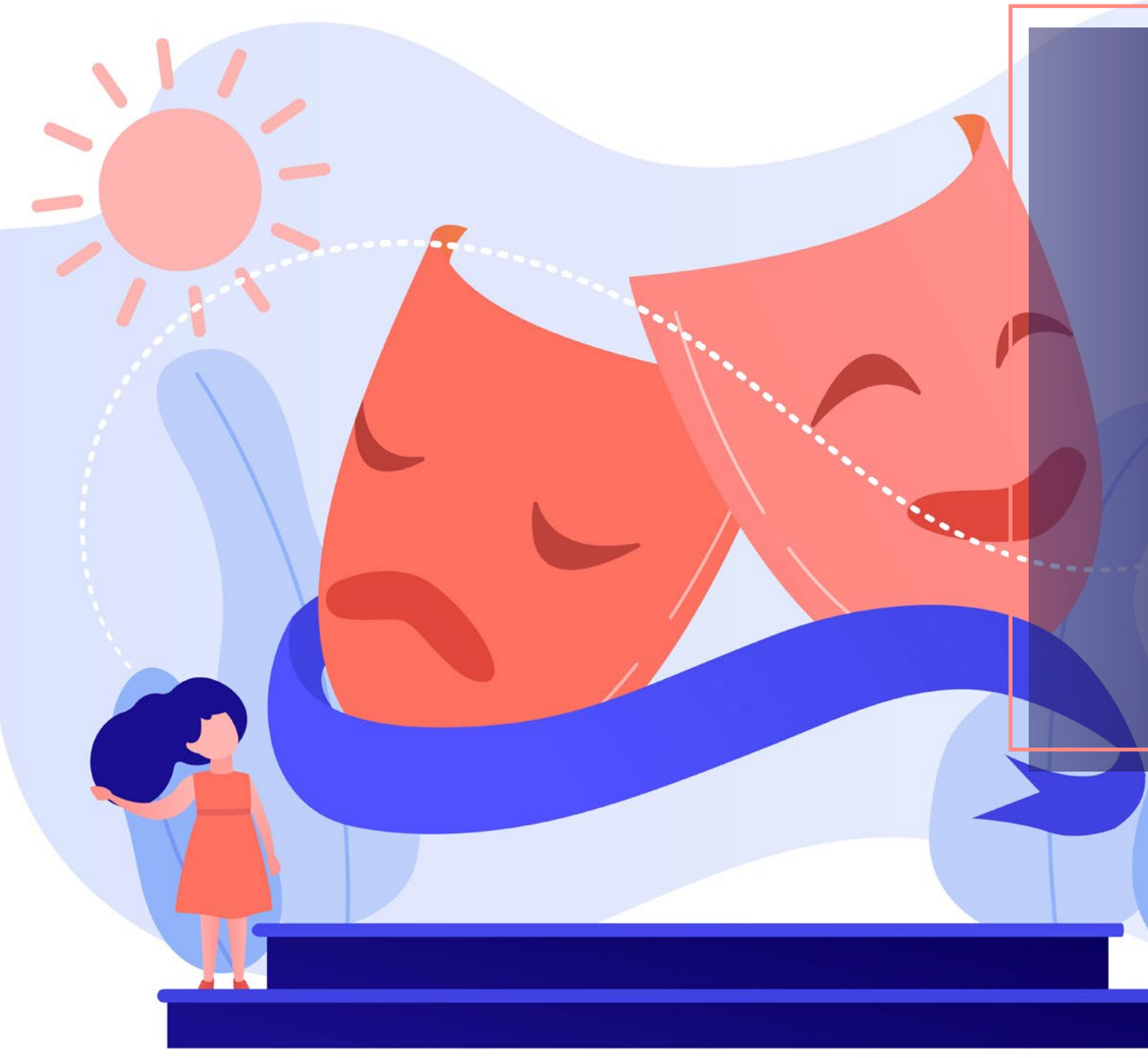

الفائدة والمتعة في مسرح الطفل

فارح إلياس

كاتب ومخرج مسرحي وأستاذ تربية فنية – الجزائر

من المهم الاهتمام بتنمية مواهب وابداع الأطفال واكسابهم الخلفية المعرفية والتقنية والفنية، بما يؤهلهم في المنظومة الفكرية والثقافية العالمية

يُعدُّ مسرح الطفل من الوسائل التربوية والتعليمية التي تُسهم في تنمية الطفل فكريًا واجتماعيًا ونفسيًا وعلميًا، إن ممارسة الأطفال للمسرح يترك آثارًا إيجابية وبصمة في حياتهم، من خلال تنويرهم وتحفيزهم نحو التعليم الذاتي والتقدم والرُّقي الفكري، ومنحهم حرية التخيُّل وإعدادهم معرفيًا وفكريًا؛ من أجل التعامل الإيجابي في محيطٍ يعجُّ بالمتغيرات الثقافية والاجتماعية. إننا اليوم في أمَسِّ الحاجة لرؤية مستقبلية نحو جيلٍ يمتلك جميع المهارات والقدرات التي تضمن له النجاح في التكيُّف مع التغيرات السريعة التي يشهدها العالم، والسعي إلى الابتكار والإبداع لإثراء المخزون الثقافي لديه وتنمية خياله المعرفي.

يُعدُّ المسرح وسيلة فنية مباشرة للتواصل، ويمكن استغلاله لأغراض تتجاوز الأغراض الفنية لتدخل في صميم العملية التربوية؛ ليكون أداة فعل وعمل وتطوير وتغيير فعالة لغرس القيم الإنسانية النبيلة وتطوير قدرات الطفل الذاتية، وتزويده بالمعلومات والمعارف وتنمية ملكاته الإبداعية وتنمية الإحساس بالجمال لديه، وتنمية شخصيته بشكل متكامل وتحريره من الخوف والعقد التي تصاحب الطفولة.

الاهتمام بالطفل والعناية به من أولويات الشعوب المتحضرة والأمم الرائدة المتطورة، باعتباره المستقبل والبذرة التي تثمر في الغد نباتًا صالحًا يعود بالنفع على المجتمع، فالأطفال الذين يحملون أفكارًا نيِّرة قادرون على حمل مسئولية مجتمعهم في القادم من الأعوام وقيادة المستقبل بطريقة مثمرة؛ ولذلك يجب الاهتمام باستكشاف المواهب والمَلَكات الإبداعية للأطفال والناشئة وتهيئة المناخ المحفز للإبداع والإلهام وتغذيتهم بالخلفية المعرفية والتقنية والفنية، وذلك لإعداد جيل واعد مؤهَّل للانخراط في المنظومة الفكرية والثقافية العالمية. ولأن المسرح فن شامل علينا إدراجه ضمن البرامج التربوية، ففيه تنطوي مختلف الفنون البصرية من تصميم وتشكيل... وفنون العرض من موسيقا وكوريغرافيا... فالجمال المكتمل لا يتوافر في فنٍّ من الفنون بقدر ما هو عليه المسرح فهو الوعاء الجامع لكل الفنون.

ولتحقيق هذه التطلُّعات يجب الحرص على تهيئة المناخ الضروري الذي من شأنه تحفيز الطفل والكشف عن طاقته الكامنة وإتاحة الفرصة أمام ممارسة هواياته وتنميتها، وذلك بإشراف كوادر مؤهلة وضمن خطط مدروسة وتوظيفها بشكل جيد في استشراف مستقبل الشباب وجذبهم ناحية الفنون ووضعهم في قلب الفعل النهضوي، فطفل اليوم يعيش ظرفًا تاريخيًا يختلف تمام الاختلاف عن طفل الأمس وما أحوج المجتمعات

الآن وخاصة في محيطنا العربي لهذا الفعل المستنير ذي الأهمية ،والقدرة على تثقيف المجتمع ووضعه في قلب الفعل الثقافي الحضاري وتقريبه من باقي الشعوب للارتقاء بالفكر الإنساني.

الكتابة:

يجب إشراك الأطفال في كتابة النصوص لأن الصغار لديهم وعي عميق بعالمهم ولديهم أفكارهم الخاصة، والكتابة للمسرح تجعل الطفل يتعامل مع القصص ويعرف مكونات البناء الدرامي فينمي ذائقته الأدبية ويتعلم كيف يحلل ما يقرؤه ويحوله إلى صور ذهنية ولوحات مسرحية وبالتالي توظيفها بصريا، وهذا حتما يفتح وعيهم على الأفكار الجديدة ويدربهم على التفكير الحر الخلاق وينمي ملكة التخيل لديهم وينشط تفكيرهم الذهني وذكاءهم الفطري، ويشحذ خيالهم ويعطيهم جرعة تربوية تساهم في إثراءهم فكريا وثقافيا.

إن تعلم أساسيات الكتابة الإبداعية مهمة وأساسية في نمو الطفل، فبواسطتها يتمكن من توظيف اللغة بالقدر الذي يجعلها طوع أمره وفي متناوله للتعبير والإفصاح عن أفكاره ومشاعره وإصابة مقاصده بدقة وتجعله يتفاعل ويتعامل مع النصوص بسهولة وتعزز قدرته على التحليل والتفكيك والتركيب وربط الأحداث، وهذا ما يدعم الذائقة الإبداعية والأدبية لديهم فالكتابة تحفز الأطفال على الإبداع وإطلاق العنان لمخيلتهم.

الإلقاء:

يتمتع الأطفال بطاقات فطرية ومواهب فنية في عدة مجالات خاصة في الإلقاء والحوار والعمل الجماعي والأداء الجسدي والقدرة على الارتجال، يساعد المسرح على تنمية هذه المهارات الإبداعية وحثهم على تفعيل خيالهم لاكتشاف قدراتهم ومواهبهم الكامنة في الإلقاء، وتدريبهم على الأداء الصوتي ومخارج الحروف وعلاقتها بالجهاز التنفسي، وتمكين مهارات الأطفال اللغوية وتشجيعهم على اعتلاء المنصات فالمسرح ينمي مهارات الخطابة والبلاغة ويثري حصيلته اللغوية مما يدفعه إلى التعبير بطلاقة وفصاحة.

تعلم تقنيات الإلقاء تساهم بقدر كبير في تكوين الكلمة وإصدار الأصوات عن طريق كم الهواء الداخل للرئتين، الذي يساهم في تقوية الصوت والاحتفاظ به لفترات طويلة تزداد مع التدريبات وذلك حتى يتمكن الطفل من مواصلة الحوارات أثناء العرض المسرحي، وتعرف الأطفال إلى تمرينات التنفس وأهميتها بالنسبة للإنسان، هذا إلى جانب وظيفة الحنجرة والحبال الصوتية ودورها في عملية الإلقاء، بالإضافة لتدريبات ثبات الجسد والقضاء على التوتر أثناء الإلقاء.

التمثيل:

إن إعداد الطفل ممثلا يجعله قادرا على فهم النص وتقطيعه وذلك لتأدية الأدوار وتجسيدها عن طريق التدريبات الجسدية الخاصة التي تحفز عقل الطفل مع الجسد ليستغلهما في الأداء، فبجانب الصوت يتعلم الطفل كيف يتحكم بجسمه ويطوعه ليصبح أداة تعبيرية سواء عن طريق الإيماءات واستعمال لغة الجسد أثناء التمثيل أو عن طريق الرقص والكوريغرافيا التي تنمي القدرات الجسمية وتكسبه المهارة البدنية واللياقة، فللممثل تمارين جسدية خاصة تنمي الذهن والجسد.

إن اعتلاء الخشبة والتمثيل يحتاج للكثير من الجهد والاطلاع والتدريبات المستمرة ومن بينها تمارين الإحماء واللياقة البدنية وتمارين التركيز وتمارين الصوت ... التي تعزز قدرات المؤدي في مجال التمثيل والأداء الحركي وتطوير مهاراته وتلعب دورا مهما في تنمية ذكائه وبناء شخصيته وقدراته الذهنية من خلال حفظ الحوارات وردود الأفعال والربط المنطقي بين الأحداث والمشاهد والشخصيات وبين الأداء الحركي واللفظي.

المسرح للطفل هو بيئة محفزة للتعلم واكتساب المهارات وتنمية القدرات والارتقاء بالمشاعر

التمثيل يعلم الطفل الانضباط والجدية ويقضي على الخوف والتوتر لديه ويساعده على اكتشاف نفسه والإحساس بوجوده ويعلمه ضبط الإيقاع والتحكم بالنفس، ويكسبه ثقة في النفس وكسر حواجز الخجل والخوف وتعزيز العمل الجماعي ويمكنه من التعبير عن الذات بشكل سوي ،ويجعل لديه القدرة على الارتجال وسرعة البديهة والتصرف في المواقف المختلفة.

اكتشاف للمواهب المتعة والتعليم:

المسرح سلاح تربوي قوي ومفيد في توسيع مدارك الأطفال وترسيخ القيم في وجدانهم ويقدم لهم المتعة الحسية والفكرية، ومن خلاله يمكننا اكتشاف المواهب مبكرا والعمل على رعايتها وتوجيهها بشكل مستمر فالمسرح يوفر البيئة الجذابة والمحفزة لطاقات الصغار على نحو يمكنهم من تطويع مهاراتهم وإطلاق العنان لمخيلتهم وأفكارهم وينمي قدراتهم التحصيلية.

المسرح ليس للترفيه فقط بل هو بيئة محفزة وجذابة للعمل والتعلم واستثمار في الأطفال وتوظيف مهاراتهم وقدراتهم وصقلها فيما يفيد ويعود عليهم بتنمية ثقافتهم وإبداعهم وخلق فرص لتطوير أدائهم وأفكارهم وخبراتهم، وبالتالي يطور الجانب المعرفي للطفل وينمي تفكيره وذاكرته وينهض بأحاسيسه ومشاعره ومهاراته ويخلصه من الانفعالات الضارة والارتقاء بروح النقد البناء وتهذيب أخلاقه وسلوكياته وإثراء خياله، فعندما يفكر الطفل خارج الصندوق فإنه يجمع بين الترفيه والاستمتاع من جهة والتعلم وإشاعة الفائدة من جهة أخرى.

إن ممارسة الأطفال للمسرح له تأثير كبير على الطفل سواء أكان ذلك يتعلق ببناء شخصيته أم بتوسيع مداركه ورهافة حسه ليكون قادرا على التلاؤم وفهم ما يدور حوله من معلومات وتفسيرات وتقنيات وتساؤلات وغير ذلك، فالطفل بحاجة إلى أن يبدع يفكر يتخيل يتكلم يكتب يصحح يعلق ينقد يتواصل يعبر يتعلم... وهذا ما يوفره المسرح.

استثمار للمستقبل:

مسرح الطفل يتطلب الكثير وذلك لتأثيره وقدرته على تنمية مواهب الأطفال وإحاطتهم بالخيال والمتعة والابتعاد عن الأساليب التربوية المباشرة التي تعكس آثار سلبية على الطفل، إن علينا تأسيس برامج قادرة على التعامل مع الحالة التعبيرية الهائلة للأطفال وطاقتهم الإبداعية

الخلاقة بالاستعانة بمهنيين مختصين وأساتذة متمكنين لتنفيذ هذه البرامج والإشراف على تدريس المسرح ليعكس آثارًا ايجابية في بناء جيل يعتمد على أخلاقه وثقافته وعلمه مؤمنا بما يقدم متفاعلا مع مجتمعه لبناء جيل مؤهل لاعتلاء مستقبل حافل بالنجاح، مما ينعكس على الوطن ويساهم في تنميته الحضارية.

إن الاهتمام بالطفل من الأولويات لأنه سيصبح بعد سنوات عماد الوطن القوي الذي سيأتيه محصنًا بالمعرفة والعلم والثقافة ،من خلال تربيته وتوعيته في سبيل إعداد جيل قيادي ومؤثر، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إعداد طرق مبتكرة للتدريس وتمرير المعلومة ومشاركة الطفل في الأنشطة العلمية والثقافية والرياضية والفنية التي تنمي ثقافته ومكتسباته من اجل خلق أجيال واعية مثقفة قادرة على تحمل المسؤولية والمضي قدما والتواصل مع الآخر.

المسرح يبني شخصية الطفل:

الحب الفرح الحزن الغضب كلها مشاعر تحتاج إلى عناية ومراقبة في حياتنا اليومية وما أكثر هذه المشاعر في المسرح فمن، أساساته التفاعلات الحسية وضبطها والتعبير عنها بشكل صحيح ومناسب لكل موقف، فالطفل الممارس لأنواع الفنون وخاصة المسرح تكون لديه دراية بإدارة هذه المشاعر والتعبير عنها، في المقابل هناك الكثير من الأطفال يعجزون عن القيام بأي تعبير انفعالي، فمثلا يجدون صعوبة في التكلم خاصة في المواقف الاجتماعية الصعبة بسبب الشعور بالخجل والرهبة والخوف من التعرض للسخرية، ومن المهم للطفل فهم مختلف المشاعر وتعلم كيفية إخراجها والتفريج عنها.

المسرح فن شامل يسهم في بناء شخصية الطفل بشكل متكامل

الحياة الاجتماعية مليئة بالصراعات والدراما المسرحية مبنية على هذا الأساس ومن هذه الأخيرة ينمي الطفل ذكاءه العاطفي والاجتماعي لكي يحل الصراعات والعقد دون التسبب في ضغوط قد تؤثر عليه سلبا ويصبح لديه دراية واعية بمشاعره والقدرة على تعديلها وتقبل احتمالات الصراع والتعرف على كيفية التعامل معها وهذا ما يدفعه باتجاه الاستقلالية واكتساب ثقته بنفسه واحترامه لذاته.

الفنون تأخذ بيد الطفل نحو التقدم والإبداع وإبراز الموهبة الكامنة لديه من خلال التفاعل مع أقرانه وتنمية الفعل الإدراكي والحسي لديه، وتحفز خياله وتكسبه مهارات التحدي والثقة في النفس وتزرع في الطفل الصفات البناءة وتحدث تأثير ايجابي في شخصيته لكي يحافظ على القيم والسلوكيات القوية والقيم النبيلة، فالطفل الممارس للفنون وللمسرح يتمكن صناعة الأفكار وضبطها وتحقيقها على ارض الواقع وسيجد من يصغي إليه فيتعلم فن الحوار ويكتسب القدرة على التعبير وطرح وجهات النظر ويجد العديد من الأدوات للتعبير عن الذات.

البعد الاجتماعي:

المسرح يحقق للطفل تفاعلا اجتماعيا نشطا مما ينمي حسه الاجتماعي ويبعده عن الانطواء والأنانية من خلال الأنشطة التفاعلية مع أقرانه ويكسبه القدرة على التحاور بالإضافة لتطوير قدراته البدنية، وتعزيز ثقته بنفسه من خلال التعبير الحر والقدرة على مواجهة الجمهور، وتشجيعه وحثه على أهمية العمل الجماعي بروح الفريق ويعزز العمل الجماعي لديه وينمي مهاراته اليدوية والذهنية والفكرية والفنية.

المسرح فن شامل:

المسرح يتيح للطفل استعمال وسائط وأدوات تعبيرية متعددة: الصور، الألوان، الكلمة المكتوبة، الكلمة المنطوقة، المؤثرات الصوتية، الموسيقى، الغناء، التعبير الجسدي، التنسيق الحركي، التشكيل البصري، الألوان، الإضاءة، اللباس، الديكور، الماكياج، الأكسسوار... إلى جانب مهارات عديدة تشمل القدرة على التخيل والحماس والابتكار والتعاون والالتزام بالعمل الجاد إذن فهو بناء متكامل للطفل.

مسرح الطفل بين الترفيه والتثقيف

د. دينا الخولي
دكتوراه في التربية . جامعة الإسكندرية – مصر

الجانب الترفيهي هو الجانب الأساسي لمسرح الطفل

يُعد المسرح هو (أبو الفنون) كما أطلق عليه جموع المفكرين والأدباء؛ لعراقته واحتوائه على عناصر من الفنون الأخرى ففيه نجد الأدب والشعر والتمثيل والموسيقا والغناء، وفي ظل التكنولوجيا المتطورة التي يشهدها العالم وتحيط بكل جوانب حياة الأطفال، وتأثير تلك التكنولوجيا على الدراسة التي تتداخل فيها التقنيَّات الحديثة، وصولًا إلى الترفيه من خلال الألعاب الإلكترونية المتوافرة عبر الهواتف أو الأجهزة؛ هنا يأتي في ذهننا سؤالٌ: كيف يواكب مسرح الطفل تلك التقنيات الحديثة وقدرته على استقطاب الجيل الجديد وسط كل ما تقدمه التكنولوجيا من مغريات؟، كيف يحافظ مسرح الطفل على مكانته التي كانت هي نافذة الطفل للمعرفة والتطلُّع لكل ما هو حوله؟، وهل يستطيع المسرح جذب انتباه الطفل؟. أسئلة كثيرة تدور في ذهننا عن مسرح الطفل وما يمكن أن يقدمه للطفل.

المسرح وترفيه الطفل:

كان ولا زال الجانب الترفيهي هو الجانب الأساسي لمسرح الطفل من خلال عرض المسرحيات المُشوِّقة والجذابة للطفل التي تبعث روح المرَح داخله. فالعروض المقدَّمة للطفل تتسم أغلبها بطابَعٍ من الترفيه والتسلية والمرح، وذلك لأن الطفل ميَّال إلى الحركة والمرح، وأن العرض المسرحي الذي يشاهده بالنسبة إليه هو متعة كبيرة من حيث الأداء والموسيقا والغناء والرقص. فعروض مسرح الطفل لا بُدَّ أن تتسم بالبساطة والحداثة اللغوية، بما يتناسب مع ثقافة المجتمع ولغته الشعبية حتى يتسنَّى للطفل التفاعل معها؛ وأيضًا الجانب الترفيهي يحدث للطفل من خلال العروض المسرحية المضحكة التي ترسم البسمة على وجه الطفل؛ وكذلك العروض الغنائية المسرحية التي تشعل روح البهجة ويندمج بالغناء معها، فمن خلال العروض المسرحية الترفيهية تستطيع أن تنقل الطفل من حالة نفسية ومزاجية إلى أخرى، فطفلك يمكن أن يكون في حالة غضب أو نفور، فعندها بدلًا من تركه يخرج من هذه الحالة بطرق غير صحيحة أو مثلًا تترك له الأجهزة الرقمية بهدف الترفيه، قُمْ باصطحابه لمسرح الطفل وشاهدوا معًا مسرحيات ترفيهية تصل به إلى أن يفرح ويخرج من حالته الحزينة من جانب، ومن جانبٍ آخر تكون قد استخدمت طرقًا ترفيهية سَوِيَّة وأكثر أمانًا على طفلك، وأثناء ذلك قد قمت بتقوية ارتباطه بك ووطَّدْتَ علاقته بك وشعر بقربك، أفضل من أن تتركه بمفرده ولنفسه التي لا يستطيع أن يوجهها بطرق صحيحة. وأنت أيضًا عزيزتي معلمة طفل الروضة يمكنك استخدام مسرح العرائس للترفيه عن أطفالك وجعلهم يحبون المدرسة أكثر ومتحمسين للمجيء للمدرسة.

المسرح المدرسي:

يرتبط مسرح الأطفال بالمسرح المدرسي، فهو ذلك الوسيط التربوي الذي يتخذ من المسرح شكلًا ومن التربية وتعليمها مضمونًا، ومن هنا يأتي دور المسرح جليًا في تعليم الطفل وتقديم المعلومات له بأسلوب بسيط وشائق، وقد تم استخدامه داخل العمليات التعليمية في المدارس وغيرها بمصطلح يُعرف بـ (مَسْرحَة المناهج)؛ أي تقديم المناهج التعليمية وتحويل المعلومات والنصوص التعليمية من كونها معلومة صمَّاء إلى نص مسرحي شائق؛ ومن ثَمَّ يمكنك عزيزتي معلمة طفل الروضة استخدام مسرح الطفل لتقديم محتوى تعليمي لمنهج رياض الأطفال وإعداد سيناريو المسرحية، متضمنًا أجزاء من المناهج مما يسهِّل عليكِ توصيل المعلومة للأطفال، ومن جانبٍ آخر يمارس الطفل العملية التعليمية بشكلٍ فيه استمتاع بالموقف التعليمي؛ لذلك يجب الاهتمام بإعداد السيناريو المقدم داخل المسرحية ليشمل محتوى المنهج بشكل مثير ومفيد للأطفال؛ وكذلك الاهتمام بعلاقة المعلم بالطفل لأنها علاقة مباشرة وحية وتزامُنية، لأن مسرحة المناهج استراتيجية تعتمد على تفاعل الأطفال مع المعلم من جهة ومع غيرهم من الأطفال من جهةٍ أخرى.

مسرحة المناهج استراتيجية من المهم اتباعها للمساعدة في العملية التعليمية للطفل

وعلى الجانب الآخر، فإن خطوات التدريس المقترحة وفقًا لاستراتيجية مسرحة المناهج هي:

- **أولًا:** مرحلة الإعداد للمسرحية، وتتضمن تحديد المسرحية المناسبة للأطفال واختيار الممثلين وتحديد أدوارهم وإعداد الديكورات والملابس المناسبة.
- **ثانيًا:** مرحلة تدريس المسرحية، وتتضمن التهيئة واستثارة حماس الدارسين وعرض المسرحية وتمثيلها من قِبل الأطفال أنفسهم.
- **ثالثًا:** مرحلة التقويم، وتتضمن مناقشة المسرحية وتحليلها مع الأطفال وتقويمها؛ لذلك يتفق المفكرون على أن مسرحة المنهج هي تحويل الدرس إلى مسرحية يحدث من خلالها كل شيء بشكلٍ تمثيلي؛ لتسهل على الطلاب الفهم والتذكُّر ويُستفاد بها في تنمية مهارات التعبير الشفوي.

مسرح الطفل يعمل على صقل شخصية الطفل وتهذيبها وتعليمها السلوكيات الإيجابية

المسرح وتقويم الطفل:

الطفل في هذه المرحلة يمارس سلوكياتٍ كثيرة ويكتسب سلوكياتٍ عديدة منها الإيجابي ومنها السلبي، فمن هنا نستطيع أن نستخدم مسرح الطفل من أجل تقويم سلوكيات الطفل السلبية ودعم السلوكيات الإيجابية. فالتأسيس لشخصية الإنسان ينطلق من حيث الاستجابة لحاجاته وتلبيتها بما يدفع لنمو ونضج صحي صحيح. فمن خلال قصة وتمثيلها في المسرح نستطيع أن نقدم مُحتوًى سلوكيًا أخلاقيًا، مثل مسرحية عن الصدق أو الأمانة أو احترام الغير وغيرها من القيم والسلوكيات السليمة، وأيضًا من خلال قصة وتمثيلها في مسرح

الطفل نستطيع أن نقوِّم الطفل ونقوم سلوكه، مثل قصة عن الكذب أو السرقة وما تفعله بنا تلك السلوكيات والعقاب الذي يعود علينا من ورائها. وذلك بدلًا من ممارسة أساليب العقاب غير المرغوبة للطفل، يستطيع وليُّ الأمر أن يصطحب صغيره للمسرح ويشاهدوا معًا مسرحيات تعرض القيَم والسلوكيات السليمة، فالدراما تستطيع أن تنقل التعبير عن القيم العقلية أو المضمونية بأفضل أشكال التعبير، وأيضًا فمسرح الطفل يقضي على بعض المظاهر السلوكية والنفسية عند بعض الأطفال، مثل الخجل والخوف والارتباط والانطواء النفسي، فيعمل على إزالتها من خلال اشتراك الأطفال في العروض المسرحية ومشاهدتها والتعوُّد على مقابلة الجمهور دون خوف أو خجل، ومسرح الطفل هو أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب؛ لأن دروسه لا تُلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملَّة، بل بمواقف تمثيلية تبعث الحماس وتصل مباشرةً إلى قلوب الأطفال. وعلى ذلك فمسرح الطفل يعمل على صقل شخصية الطفل وتهذيبها وتعليمها السلوكيات الإيجابية، ويعمل على تكاملها وانخراطها في المجتمع، وخلق شخصية سَويَّة.

مسرح الطفل بوابة تعلم للطفل سواء كان مشاركا أو مشاهدا

المسرح وخبرات الطفل:

يُعد مسرح الطفل بوَّابة تعلُّم واكتساب الخبرات للطفل، ففيه يكتسب الطفل العديد من الخبرات سواء أكان الطفل مشاهدًا أم مشاركًا، فإن كان الطفل مشاهدًا فإنه يكتسب خبراتٍ حياتية وعلمية وفنية من خلال المحتوى المقدم على المسرح، وأما إذا كان الطفل مشاركًا فإنه يكتسب – إضافةً لما اكتسبه الطفل المُشاهِد – خبراتٍ اجتماعية تخص قيم المشاركة. ومن أهم الخبرات التي يُكسبها مسرح الطفل هي الخبرات الجمالية داخل نفوس الأطفال، من خلال ما يحمله العرض من مجموعة من الفنون التشكيلة والأدبية والموسيقية، ويمكن إشراك الطفل في أحد مُتطلَّبات العرض كأنْ يكون أحد الممثلين أو العازفين أو مَن يعملون في الديكورات، وهذه تربي الطفل تربيةً جماليةً وتجعله يبني شخصيته الفنية بصورة سليمة، ويكتسب الطفل من خلال المسرح صفة الجرأة والتفاعل مع المحيطين؛ لما يوفره الموقف التمثيلي على المسرح من تفاعل الأطفال الممثلين على المسرح، فمسرح الطفل يُعرِّف الأطفال على ميولهم الشخصية ومواهبهم الفنية، كما يعرِّف الأطفال على الألوان، وتنسيقها وتمييزها.

ويتذوق الأطفال الجمال في الأعمال الفنية، ويساعدهم على إتقان بعض الأعمال اليدوية بأشكالها المختلفة، وينمِّي لدى الأطفال الثقة بالنفس، ويُفسح المجال لهم للتعبير عن آرائهم، ويعلِّم الأطفال التركيز والانتباه والإصغاء جيدًا ويعوِّدهم على الجرأة الأدبية. لذلك عليك عزيزي وَليّ الأمر وعزيزتي معلمة الروضة تشجيع الأطفال على المشاركة في مسرح الطفل سواء داخل المدرسة أو خارجها لتنمية العديد من الخبرات المتنوعة لدى الطفل، وذلك لأن الأطفال في سنوات عمرهم الأولى يمتلكون قدراتٍ هائلةً ومواهب شتى، فالمسرح يعمل على التنفيس لدى الأطفال من خلال ما يُعرض أمام الطفل، فهو يجد نفسه يفرِّغ كل طاقته بكل ما يرى، ويعبِّر عن عواطفه المكبوتة ورغباته التي يخفيها؛ لأن الطفل من خلال مشاهدته لما يرى في المسرح يطلق العنان لعواطفه لكي يعبر عما في داخله، ويحس بأن غيره استطاع التعبير عمَّا في نفسه.

عزيزي وَليّ الأمر وعزيزي المعلِّم، شجِّع أطفالك على المشاركة في مسرح الطفل أو مشاهدة المسرحيات، فيجب علينا أن نلفت نظر أطفالنا منذ طفولتهم الباكرة إلى أهمية الإبداع، بعد أن نلمس بأنفسنا ونكتشف حقيقة ميولهم الإبداعية، وقدراتهم الخلَّاقة وتوجيه تلك الميول توجيهًا صحيحًا؛ بما يجعلهم يكتسبون خبرات جديدة، تُثرى مُخيِّلتهم الإبداعية. فمسرح الطفل ينشِّط من خيال الطفل ويعيد حيويته الذهنية ويساعد في تنمية الأطفال خلقيًا وعلميًا واجتماعيًا وفي شتى الاتجاهات بطريقة سليمة ومناسبة لتلك المرحلة، بدلًا من تركهم للأجهزة الرقمية أو مشاهدة التلفزيون أو الإنترنت، ويُفضل أن يشاهد الطفل المسرحيات التي يقوم بتمثيلها الأطفال وليس الكبار لكي يتفاعل أكثر مع المحتوى المسرحي المقدم، ومن جانبٍ آخر يجب تحديث لغة المسرح وأدواته لكي يثير دهشة وجذب الطفل له وتقديم محتوى يتماشى مع مُستحدَثات العصر.

المسرح وتعليم العلوم للأطفال

د. شيماء الحديدي
مدرس بكلية التربية – جامعة الإسكندرية – مصر

الفنون بما فيها المسرح تدعم تنمية المهارات في التفكير النقدي والإبداع والتعاون والتواصل

يحرص رواد التربية، والمعلمون، وصانعو السياسات على إيجاد أفضل الطرق لإعداد الأطفال الصغار للنجاح في المدرسة، وتعزيز تطورهم في جميع النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية. وأظهرت الأبحاث - في هذا السياق - أن الفنون تدعم تنمية المهارات في التفكير النقدي، والإبداع، والتعاون، والتواصل. فتعليم الفن في مرحلة الطفولة ليس مُهمًا لاتساقه مع الدافع الداخلي للأطفال للعب، والفضول فحسب، بل لاتساقه مع تقنيات التدريس الحديثة الملائمة للقرن الحادي والعشرين أيضًا. فتُنمي المشاركة الدرامية مهارات الأطفال اللغوية، وقدراتهم على تبنِّي وجهات النظر، ونزعتهم الخيالية؛ فضلًا عن دورها في بناء ثقة الأطفال، وتقديرهم لذاتهم، وشجاعتهم في المواجهة، وتعزيز مشاعر الإيثار والتعاطُف، وتحسين الصحة العقلية.

أهمية المسرح في تطور شخصية الطفل:

يلعب المسرح دورًا مركزيًا في التطور المعرفي، والحركي، واللغوي، والاجتماعي، والعاطفي، وتحفيز الذاكرة، وتسهيل الفهم، وتعزيز التواصل (اللفظي، وغير اللفظي)، وتقوية العلاقات، وبناء الكفاءات؛ فضلًا عن التأثير على التطور النمائي لكل طفل عبر الحدود الاجتماعية والاقتصادية. ويمثل المسرح مشاركةً مدنيةً أعلى، ورفاهيةً أعلى، ومزيدًا من التماسك الاجتماعي؛ فضلًا عن تغذية القيَم؛ كاحترام الآخر، والوعي الثقافي.

مبادرة المسرح وتعلم العلوم:

تساعد مبادرة تعلُّم العلوم من خلال المسرح في بناء مجتمع أكثر استدامةً، وذكاءً، وشمولية، فيركز على التحديات الكبرى التي نواجهها في الوقت الحاضر؛ لمقابلة احتياجات الأفراد والأطفال على السواء، وقيَمهم، وتوقُّعاتهم لمجتمع المستقبل. واتسعت - في الآونة الأخيرة - حركة تطور التربية العلمية لتشمل دمج السياق الفني مع السياقات: العلمية، والتكنولوجية، والهندسية، والرياضياتية في تعليم العلوم، وتعلُّمها للأطفال؛ فظهرت حركة STEAM (العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة، والفن، والرياضيات) لمواجهة التحديات المُجتمعية، وقضايا النوع الاجتماعي، والتعاون الدولي من خلال ربط المعرفة بالعالم الحقيقي؛ مما يؤثر في تعزيز المُواطَنة النشطة للأطفال.

مفهوم المسرح في تعلم العلوم:

يُعدُّ المسرح أحد طرائق تعليم العلوم القائم على البحث والتقصِّي، والتي يتشابك خلالها العلوم والفنون، فيرتكز المسرح على استخدام الأسئلة، والمشكلات، والسيناريوهات التعليمية؛ لدمج الأطفال في المفاهيم العلمية، ودعم اكتساب الأطفال للمعرفة، والمهارات العلمية من خلال انخراطهم في الأنشطة العلمية، والعمليات الإبداعية؛

بما يتيح طرقًا جديدة للتفكير في مناهج العلوم؛ فضلًا عن تعزيز دورهم كعلماء صغار قادرين على التواصل العلمي.

أهمية المسرح في تعليم العلوم للأطفال:

- يمكن أن يتعلم الأطفال العلوم بطريقة إبداعية أثناء تنفيذ أداء مسرحي متعلق بالمفاهيم العلمية؛ ويمكن أن يفيد الأطفال كالآتي:
- فهم المفاهيم، والظواهر العلمية.
- تطوير روح التعاون، والعمل الجماعي.
- المشاركة بفاعلية في التفاوض حول المفاهيم العلمية.
- تطوير مهارات نوعَي التفكير: الإبداعي، والنقدي.
- المشاركة في إجراءات الدعاية والإعلان؛ لدعم أدائهم المسرحي.
- تعزيز ربط المدرسة بالمجتمع.
- تطوير مهاراتهم الاجتماعية الخاصة.
- تطوير مهارات ريادة الأعمال.
- تطوير اتجاهات إيجابية خاصةً الثقة في القيم والقواعد المتعلقة بالممارسات العلمية، والفنية على حدٍّ سواء.
- تحفيز أكبر عدد من المعلمين، والمتعلمين الصغار للانضمام لمجتمع تعليمي يتعاون من خلال تبادل الآراء، والمواد التعليمية؛ لتعزيز أفضل الممارسات لتعليم العلوم، وتعلُّمها.

دور المعلم في الأداء المسرحي:

يمكن للمعلم أن يلعب دورًا فاعلًا محوريًا نشطًا في دعم المتعلمين الصغار خلال الأداء المسرحي بوصفه مُيسِّرًا لعمليتَي التعليم والتعلُّم في الواقع، وكونه شخصية درامية خيالية بين الأطفال؛ تُمكِّنه من أن يكون جنبًا إلى جنب مع الأطفال بوصفه زميلًا مشاركًا، ونموذجًا تفاعليًا، ووسيطًا لتجربة المسرح الدرامية؛ فضلًا عن تدخُّله في تشكيل خبرات الأطفال في اللحظات الحاسمة للإدراك.

واستكمالًا لدور المعلم في تشكيل العملية الدرامية، وتطوير تعلُّم الأطفال ببساطة؛ فيمكنه تحديد أدوار الأطفال، وتحفيز التفكير، والمناقشة بين الأطفال، والتحقق من دقة مشاركة الطلاب في

المسرح أحد أهم الطرق لتعليم العلوم بطريقة إبداعية

المواقف التخيُّلية، بل ودعمها من خلال العمل، واللعب إلى جانبهم.

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن إيجاز الملامح العامة لدور المعلم في الأداء المسرحي في النقاط الآتية:

- بداية الدراما المسرحية.
- تعميق الدراما المسرحية.
- تطوير الدراما المسرحية.
- بناء التوتر الدرامي، وتصعيده، والحفاظ عليه.
- إدارة سلوك الأطفال من داخل الخيال.
- ختام الدراما المسرحية.

مراحل الأداء المسرحي في تعليم العلوم:

يمكن أن يُنفذ النشاط المسرحي لتعليم العلوم للأطفال من خلال مجموعة المراحل الموضحة أدناه:

١. السؤال: يطرح المتعلمون الصغار سؤالًا، أو يختارون سؤالًا للتحقق منه.

٢. الدليل: يلعب العمل الفردي، والجماعي دورًا رئيسًا؛ لجمع المعلومات الضرورية حول السؤال الرئيس الذي تم طرحه.

٣. التحليل: تتضمن تلك المرحلة تنظيم، وتحليل البيانات التي جُمعِت في المرحلة السابقة؛ فضلًا عن الحوار الهادف لتصنيف البيانات التي تم جمعها.

٤. الشرح: السمة الرئيسة لتلك المرحلة هي الحوار بين الطلاب؛ لاتخاذ قرار بشأن التفسيرات والإجابات المُحتملة للسؤال الاستكشافي الذي تم طرحه سابقًا.

٥. الارتباط: تُعدُّ تعددية التخصُّصات هي السمة الرئيسة لتلك المرحلة؛ حيث يدرس الطلاب المفاهيم العلمية خلال ربطها ودمجها بأشكال فنية درامية مختلفة.

٦. التواصُل: ترتكز هذه المرحلة على التواصل بين الأطفال وبعضهم البعض في قاعات الدراسة، أو مع العلماء والفنانين المتخصصين؛ فضلًا عن التعبير عن المفاهيم والنتائج العلمية خلال أدائهم المسرحي.

٧. التأمل: تعتمد تلك المرحلة على تأمُّلات المتعلمين الصغار، وتقييمهم للعملية التعليمية الاستقصائية.

يقوم المسرح والدراما العلمية على تعزيز الروابط، وأوجه التآزر بين العلم، والإبداع، والابتكار، وريادة الأعمال

دور الوالدين في دعم المسرح:

يُعدُّ الوالد هو المعلم الأول للطفل، وقدوته طيلة حياته، ويتمثل الدور الرئيس في التشجيع، والدعم، ومساعدة الطفل على إتقان المهام الأدائية المطلوبة منه؛ فضلًا عن الاهتمام بحضور الطفل عروضًا مسرحيةً متنوعة؛ كي يعزز نموَّه الاجتماعي، والعاطفي، وحبه للمسرح والاهتمام به، وزيادة تقديره للمسرح وتأثيره في مراحل حياته اللاحقة، ويمكن تحديد الملامح العامة لدور الوالدين فيما يأتي:

- دعم الأطفال لطرح أفكارهم الخاصة دون تحكُّم أو قيد.
- اللعب والقيام بأدوار مع الأطفال بلغتهم المسرحية.
- مناقشة أفكارهم الخاصة، وتشجيعهم على وضعها حيِّز التنفيذ، والممارسة العملية.
- مساعدة الأطفال على حل المشكلات.
- توفير المواد والأدوات الفنية المتنوعة والضرورية لتنفيذ أدوار الأطفال المسرحية.
- قراءة قصص متنوعة للأطفال؛ لإثراء أفكارهم، وتعزيز وعيهم الثقافي؛ بما يساعد في نجاح عروضهم المسرحية.

المسرح فن الخيال

يلعب التعاون بين المعلم، والأسرة دورًا رئيسًا في نجاح فكرة استخدام المسرح في تعليم الأطفال عامةً، وتعليم العلوم خاصةً بما ينشر روح الفكاهة، والحيوية بين الأطفال، ويتغلب على ملل الروتين الصفِّي السائد؛ فضلًا عن تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين، وتعميق فهم المفاهيم، والمهارات العلمية والعملية.

«إن اكتشاف قدرات أبنائنا هي اللَّبِنة الأولى لرعايتها ولتكوين شخصيات سَوِيَّة»

من اللعب الدرامي إلى المسرح

د. رانيا وجيه حلمي

أستاذ مساعد - كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة القاهرة – مصر

اللعب الدرامي مرحلة يمر بها كل الأطفال

وصل «مازن» السادسة من عمره ولكنه لم يتوقف عن التحدُّث مع الدُّمَى واللُّعب بأدوات المطبخ.

فها هي الزجاجة يتخيلها صاروخًا، وأغطية الأوعية عجلةً يقود بها السيارة، حتى تلك الأكواب الزجاجية كانت تلسكوب خاصًا بالفضاء.

كانت والدته تراقبه تخشى أن يكون ابنها لم ينتهِ بعدُ من مرحلة اللعب الدرامي، هي تعرف أن الأطفال حتى سِنِّ الثالثة أو الرابعة يلعبون بشكلٍ درامي، يُضفُون الحياة على تلك الأشياء غير الحية. قد سبقته أخته ولعبت بالدمى على أنها أبناؤها، ظلت تضع لهم الطعام وتغير الحفَّاض، وتُحادثهم كأنهم حقيقيون.

فاللعب الدرامي هو مرحلة يمرُّ بها كل الأطفال. جميعهم يُحْيُون الأشياء ويتخيَّلون لها استخدامًا مختلفًا، فيبتكرون من العصا حصانًا، ويجعلون المُكعَّبات البلاستيكية قطارًا، ويلعبون مختلف الأدوار والمهَن.

سرعان ما تحول «مازن» من هذه الألعاب إلى التقليد والتمثيل، كان يقلد الفلاح والمهندس وغيرهم. تنبهت أُمُّه فكانت تشتري له العديد من ملابس المهَن. وشجعته على قصِّ الأقمشة وعمل الملابس بنفسه، واستخدام أدوات من البيئة المحيطة به. وفَّرت له ألوان الوجه لكي يُبدع في تهيئة ذاته لمختلف الشخصيات. كانت تحتفظ بالمُستهلَكات كافةً من أغطية الزجاجات والعلب البلاستيكية، والأزرار، والأحجار، وغيرها. كانت تلك الأشياء هي الكنوز الخاصة بصغيرها. كان مازن يكتشف ذاته بينما يكتشف مختلف الشخصيات.

درَّبته على أداء الحركات بجسده، كيف ينسِّق بين أجزاء جسده فيقلد حركة الفيل، أو يصبح كأسدٍ زائر، أو يتأرجح كبطَّة في بقعة مياه. علمته كيف يتمكن من التعبير بوجهه وجسده عن مختلف الانفعالات: الخوف والدهشة والفرح وغيرها. كانت تساعده لكي يحول أصابعه الصغيرة أمام ضوء الشمعة في الظلام فتصبح وجهًا لزرافة أو لأحد الطيور.

الدراما الإبداعية تتيح للطفل اكتشاف ذاته والتعبير عن انفعالاته والتحكم فيها

وبذلك فقد حوَّلت لعبَه الدرامي تدريجيًا إلى الدراما الإبداعية التي يحاول فيها الطفل توظيف مختلف أجزاء جسده، جنبًا إلى جنب مع الأدوات المتنوعة من حوله لابتكار الملابس والديكور وملامح الشخصيات المختلفة، فالدراما الإبداعية لها العديد من المزايا، أهمُّها اكتشاف الطفل لذاته، والتعبير عن انفعالاته سواء بالألفاظ أو بالحركات. من خلالها يكتسب الطفل الثقة في نفسه والآخرين، ويستطيع ضبط ذاته، والتحكُّم في انفعالاته.

وصل «مازن» إلى العقد الثالث من عمره، ظل طوال التسعة عشر عامًا الماضية متأثرًا بتشجيع أمه، وتحفيزها له على أداء الأدوار الدرامية، وقراءة الكتب والقصص عن الدراما والمسرح.

سرعان ما كوَّن فريق المسرح في الجامعة، كان رائدًا لأسرة التمثيل، وعمل فريقه على تشكيل المسرح التلقائي، حيث يدربون فيه الأطفال الصغار على الدراما الارتجالية.

هو المسرح الذي وضع بذوره «جاكوب ليفي مورينو Jacob Levy Moreno» رائد الدراما النفسية (السيكودراما Psychodrama)، والذي يقوم على دراما من نوع خاص حيث يعبِّر الأطفال بشكلٍ عفوي، ومن خلال الحركات والحوار الارتجالي عمَّا يدور في أنفسهم، عن أفكارهم، وأحلامهم، ومشاعرهم تجاه موضوع متفق عليه.

ومثلما حاز مسرح مورينو التلقائي على شعبية عالية حاز أيضًا مسرح فريق «مازن» على شعبية كبيرة، فإلى جانب الارتجال تميز مسرح «مازن» بالاهتمام بذوي الهِمَم، ومَن يعانون اضطراباتٍ سلوكية، وإشراكهم كأعضاء في الفرَق المسرحية.

المسرح يساعد في العلاج وتعديل السلوك لذوي الإعاقة والذين يعانون اضطرابات سلوكية

فها هو أحد الأطفال ذو السنوات السبع يعاني اضطرابَ فرط الحركة وتشتُّت الانتباه ADHD، والذي وجد في المسرح وسيلة لخفض شدة الاضطرابات التي يعاني منها فزاد معدل ومرونة انتباهه، وتحكُّمه في حركاته. وها هو أحد الأطفال الذين يعانون صعوباتِ التعلُّم LD وقد ساعده المسرح على اكتساب الثقة في النفس والمبادرة والتنظيم، ووجد فيه مجالًا للنجاح والفخر. وطفل ثالث من زارِعي قوقعة الأُذُن ساعده الاشتراك في المسرح على استخدام الألفاظ وتكوين الجُمل والتعبير عن الذات وزاد من تقديره لذاته، وآخر يعاني اضطرابًا سلوكيًا هو العدوان وقد ساعده المسرح على تعديل سلوكه وتفريغ الشحنات الانفعالية أولًا بأول.

نعم عزيزي القارئ كما استنتجت، الدراما والمسرح بمثابة أدوات سحرية تساعد على نمو الشخصية من مختلف الجوانب: الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية. حيث يؤدي الطفل/ الشاب الحركات المتنوعة معتمدًا على حركات جسمه فيدرب بذلك عضلات الجسم الكبيرة والصغيرة. ويرتجل ويبتكر ويلاحظ فتنمو قدراته المعرفية من انتباه وإدراك وتذكُّر وتخيُّل وتفكير وغيرها. ويبني العلاقات الاجتماعية والروابط ويتعود الحفاظ عليها ويتعلم احترام الذات والآخر. ويتعود السيطرة على انفعالاته والتحكُّم في ذاته وينمو استقراره الانفعالي.

وبينما يحصر الكثير من الآباء قدرات أبنائهم في الجانب الأكاديمي وينتظرون تفوُّقهم الدراسي يغفلون معه العديد من قدرات الطفل.

فها هي قصور الثقافة والمكتبات والمدارس تمتلئ بالفرَق المسرحية التي يعدُّها الكثيرون مضيعةً للوقت في حين أنها مفاتيح لنمو الشخصية، وتخفيف حدَّة الصعوبات لمن يعانون الاضطراباتِ المتنوعة، وتطوير وتنمية القدرات، وهي أيضًا وسائل لنمو التفكير الإبداعي.

المسرح التعليمي وفن بناء الطفل الواعي

د/ أماني السيد مصطفى إبراهيم
دكتوراه في صعوبات التعلم - مصر

مرحلة الطفولة المبكرة تمثل أساس البناء الإنساني، والاهتمام بها هو اهتمام بصناعة البشر ومستقبل الأوطان

تعد مرحلة الطفولة المبكرة أحد أهم الاستثمارات التي يجب على كل دولة أن تقوم بها لتعزيز وتطوير وتقوية الموارد البشرية لديها، وكلما كانت هذه المرحلة أقرب إلى السواء كانت الشخصية في المستقبل أقرب إلى السواء والعكس صحيح، فهذه المرحلة تعد أهم مراحل تكوين الإنسان ففيها تتكون الدائرة المعرفية للطفل، ويكتسب أهم المهارات وتتكون لديه الشخصية فيحتاج الطفل تفهما واحتراما ورعاية، وغرس القيم والمبادئ ويحتاج إلى القدوة. وإذا كان الأساس يمثل أهم جزء من البناء المادي كما في العمارات والبنايات، فإن مرحلة الطفولة المبكرة تمثل أساس البناء الإنساني، ولذا فإن صح سلامة الأساس المادي وكان متينًا كان هناك اطمئنان إلى سلامة البناء بأكمله، وبالتالي فإن أفضل الاستثمارات التي يمكننا القيام بها في حياة الطفل هو التعليم المبكر عالي الجودة، فالاهتمام بالطفولة المبكرة هو اهتمام بصناعة البشر، ومستقبل الأوطان.

وتعد مهمة تربية وإعداد طفل متوازن وناجح نافع لنفسه ومجتمعه وعلى قدر من الوعي الكافي تحديًا كبيرًا يواجه كل أسرة وخاصة في ظل وجود عدة مؤثرات خارجية لا يمكن للأهل التحكم بها تؤثر بصورة أو بأخرى على شخصية الطفل، كما يحتاج التعليم في الطفولة المبكرة إلى العديد من المهارات والخبرات المختلفة التي تتوافق مع أعمار الأطفال في هذه المرحلة، ولتحقيق ذلك يجب اتباع استراتيجيات حديثة في التعليم واختيار ما يتناسب مع الطفل، ومن أهم هذه الاستراتيجيات هو المسرح التعليمي.

المسرح كأحد استراتيجيات التعلم المهمة في مرحلة الطفولة المبكرة:

يعد المسرح التعليمي أحد الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، فهو نمط من التعليم يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للطفل والتي يقوم الطفل من خلالها باستخدام مجموعة من الأنشطة والعمليات العملية تحت إشراف المعلمة، كما أنه يعد واحدًا من الوسائل التربوية والتعليمية والتقنية على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة.

وهو ذلك المسرح الموجه للطفل سواء قام به الكبار أو الصغار، ما دام هو موجها للطفل، ويعد من أهم الوسائط في تربية الطفل لما يتضمن من معان وقيم وأنماط جمالية تعمل على بلورة شخصيته في جميع الجوانب. كما أنه أحد الأنشطة التربوية التي يؤديها الأطفال تحت إشراف مدرسيهم ومعلميهم ويسعى إلى توصيل رسائل تربوية وتعليمية للطلاب تساعد على تشكيل وعيهم ثقافيًا ونفسيًا وعلميًا؛ لذلك فهو أداة تعليمية وتربوية في المقام الأول.

وبناءً على ما سبق لم يعد المسرح وسيلة للترفيه فقط، بل أصبح وسيلة فعالة للتعليم والتثقيف ونشر الأفكار وتكوين الوعي وصار يستخدم كأداة في مساعدة المعلمين وتدريس المواد ونقلها إلى الأطفال بأسلوب يعتمد على عنصري المتعة والتشويق.

ويجب أن يتوافر في المواضيع المقدمة عن طريق المسرح مجموعة من الشروط والضوابط مثل سهولة الحبكة، ووضوح الشخصيات والبداية المشوقة، وأن يحمل منظومة من الأفكار الخلاقة والقيم الأخلاقية، والإيجابية بالنسبة للمجتمع وأن يرتبط بما نقدمه من قيم وأعراف للثقافة العامة، وأن تكون مناسبة للمرحلة التعليمية التي تقدم لها من حيث المستوى اللغوي المناسب ومستوى الخبرة الحياتية كما أنه لابد من وضوح الفكرة بالنسبة للطفل.

المسرح التعليمي أحد الاستراتيجيات التعليمية الحديثة الذي يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للطفل

المسرح ودوره في مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال:

تضم القاعة في مرحلة الطفولة المبكرة العديد من الأنماط المختلفة من الأطفال، منهم الموهوب والمبدع والانطوائي، أو العدواني أو الطفل ذو الاحتياجات الخاصة ومنهم ذوو صعوبات التعلم، وغيرها من الأنماط المختلفة للأطفال، ومن خلال الخبرة الطويلة في الواقع الميداني كمعلمة رياض أطفال لم أجد وسيلة أكثر من المسرح في توصيل المعلومات للأطفال بطريقة تبهج الأطفال وتسعدهم وتدخل السرور عليهم وتجعله تجربة يتحاكى بها طول وقته لأبويه وإخوته وربما جيرانه، وبالتالي فمسرح الطفل يُعد من أكثر الوسائط الثقافية تأثيرًا وفاعلية وأكثر قدرة على التوصيل لفكرة النصوص الموجهة إليهم مهما كانت طبيعة هذا الطفل، كون الأطفال ينجذبون بطبيعتهم إلى المسرح وبوصفه نوعا من اللعب التخيلي الذي يجمع بين الفرح والمتعة الوجدانية فهو يعد نوعًا من أنواع التعلم ولكن مع فارق أنه مضاف إليه عنصر المتعة بما يناسب طبيعة الطفل، وفي ظل التصارع بين أولياء الأمور والأطفال على الوقت والدروس وضغط الأطفال نفسيًا بشكل كبير جدًا مما أصبح معه للمسرح ضرورة قصوى للتنفيس عن الطفل.

المسرح ودوره في تنمية الوعي التربوي للطفل:

ويعد المسرح أحد طرق التعلم النشط وأحد الاتجاهات التربوية الحديثة التي لها تأثير إيجابي في العملية التعليمية، فهو ينقل المعلم من دور ناقل للمعلومات إلى دور موجه ويحول الطفل إلى مبتكر ومتعاون، كما أنه يعمل على تنويع فرص التعلم للأطفال، وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم؛ حيث يُسهم المسرح في تخفيف وتقليل أساليب التعلم المباشر والتقريري الذي يركز على مهارات الحفظ والتذكر مما يشعر الأطفال بسأم وملل من الدروس، كما أنه يعمل على مساعدة الأطفال على إثارة دافعيتهم وتشويقهم للتعلم وإحداث تغيرات سلوكية مرغوبة لديهم. ويكشف المسرح عن نواحي القوة والضعف عند الأطفال، ويوفر فرص النجاح ويشارك الطفل في تقييم ذاته؛ حيث أنه يجعل التعليم خلاقًا ومفيدًا، ويعمل على تنمية المهارات الأدائية والحياتية والإنسانية وتقوية الأدوات التعبيرية، ويساعد المسرح على إثراء قاموس الطفل اللغوي وتنمية القدرة على التعبير.

مسرح الطفل أكثر الوسائط الثقافية تأثيرًا أو فاعلية وقدرة على توصيل الفكرة.

المسرح ودوره في الوعي النفسي للطفل:

يهدف المسرح إلى تربية طفل سوي فهو نافذة يوضح لنا كيف ينمو الطفل عقليًا ووجدانيًا واجتماعيًا ويعكس إدراك الطفل للعالم، ويمكن من خلال المسرح التعرف على الاستعدادات الإبداعية للطفل، كما أنه من أهم السبل للوصول إلى عقل ووجدان الطفل وتنشئته للتعامل مع هذه التقنية كفيل بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر، ويعمل المسرح كداعم نفسي للطفل ويوعيه ويعالج بعض المشاكل النفسية والسلوكية مثل الانسحاب والخجل والخوف والانطواء، ويساعد الطفل على الاندماج مع المجتمع من جديد.

المسرح ودوره في الوعي الاجتماعي للطفل:

ومن ناحية أخرى يهدف المسرح إلى تنمية العديد من المهارات الاجتماعية وتقدير الذات، فهو يقدم للأطفال دروسًا في التعاون والعطاء وعمل الخير وكيفية مواجهة المواقف الإنسانية، كما أنه يعلِّم الطفل التعاون والعمل معًا كفريق وغرس قيمة العمل الجماعي ولا يكون هو الأوحد. ويوعي الطفل عن أهم الظواهر الاجتماعية الموجودة مثل العنف والتحرش والتنمر وتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم بطريقة مبسطة، كما يعمل على بناء الشخصية وكسر حاجز الخجل ويجعله ينطلق أكثر بالحياة ويصبح عنده الكاريزما التي تجذب الأطفال إليه، ويعمل أيضًا على تنمية الفكر المنفتح على الحرية والخير والسلام، ومن خلال الواقع العملي نشاهد اختلافًا كبيرًا جدًا في شخصية الطفل قبل وبعد مشاركته على المسرح؛ حيث يؤثر على تطوير وبناء الشخصية، وعند عمل مسابقات يتحول ذلك إلى تنافس إيجابي يحاول الطفل فيه تحسين كل وسائل الإخراج والتعبير. وتوظيف المسرح في تشكيل وعي الطفل أساسي وليس الهدف منه هو تحويل الأطفال إلى ممثلين، ولكن الهدف هو تحويلهم إلى أشخاص فاعلين في المجتمع عندهم ثقة بأنفسهم وإبداع وتنمية خيال، ويحفظ هذا للطفل ذكريات جميلة تحفظ في الذاكرة لفترة طويلة من العمر. وفي ظل تنامي وزيادة شاشات ووسائط التكنولوجيا من ألعاب وأفلام عنف تتسبب في تنامي سلوك جامح لدى الأطفال: مما يجعلنا نرجح عودة المؤسسات للاهتمام بمسرح الطفل الذي قد يعيد التوازن لسلوك الاطفال أمام هذا الاجتياح للوسائط التكنولوجية والإلكترونية.

وبالتالي يهدف المسرح إلى التنمية المجتمعية من خلال عرض المشكلات الموجودة في المجتمع عن طريق عرضها على المسرح ومناقشتها وهذا يخرجها من تابوت الخوف.

أهم المعوقات أمام المسرح التعليمي:

هناك العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق المسرح لأهدافه، مثل عدم فهم ولي الأمر لأهمية هذا العمل فيظن أنه سوف يؤثر بالسلب على مستوى دراسة ابنه فيمنعه من المشاركة، وقد يرى أن المسرح هذا عمل هزلي لا يفيد، كما أن جداول الحصص التي تضغط على المعلمين تجعلهم لا يستطيعون ممارسة هذا النشاط، ولذلك كان لابُد من تعزيز مكانة المسرح التعليمي وتوظيفه لتحقيق الأهداف التربوية، وغرس القيم الأصيلة وذلك من خلال نصوص تتلاءم مع المرحلة العمرية للأطفال، فمن يكتب مسرحًا للطفل يستطيع من خلال ما يقدمه من مضامين وأفكار أن يزود الأطفال بزاد ثقافي تربوي وسلوكي لا ينضب، ولذلك كثيرًا ما يلجأ إليه التربويون لبث مفاهيم أو قيم سلوكية أو أخلاقية لأن الطفل غالبًا ما يتقمص الشخصية التي يشاهدها. كما يجب ألّا يتوقف المسرح والتعليم المسرحي على وجود مسارح متكاملة بل يمكن أن يمارسها الطفل في أي مكان وأي وقت، ففي البيت يمكن أن يتقمص الطفل شخصيات مختلفة وأن يرتجل حوارات قصيرة يحتاج الأمر فقط لبيئة مشجعة، وفي المدرسة أيضًا يمكن أن نصنع مكانًا لخشبة صغيرة يؤدي فيها الأطفال أدوارًا مسرحية.

كما أنه لابُد من تدريب المعلمين على صياغة سيناريوهات للمسرحيات واكتشاف وتنمية مهارات الطلاب وتنميتهم وعمل ورش تدريبية للمعلمين وكثرة التدريب والممارسة وتبادل الخبرات، وأن تقوم المدارس بعمل مكتبة للمسرحيات للدروس المختلفة، كما أنه لابُد من تقييم محتوى المسرحيات وتطبيق معايير التربية المسرحية، ولابد من الاهتمام بتقديم بحوث ودراسات تركز على الواقع الميداني وأن تتحول هذه الدراسات إلى خطط عمل مستقبلية لاستكشاف كل ما هو جديد في المسرح، وتدريب المعلمين في ورش مسرحية وإنتاج الأطفال عروضًا بأنفسهم وإقامة ندوات لتوصيل أهمية المسرح ومحاولة تقديم الأفضل وتوفير الامكانات المادية للمسرح، ولابد من المساعدة في وصول المسرح إلى كل طفل في كل مكان.

كما أنه لابُد من وضع آليات لتنمية دور المسرح في الطفولة المبكرة وذلك عن طريق وسائل الاعلام، ولابد من وجود تقييم لمحتوى المسرح والمسرحيات حتى يظل تحت الرعاية التربوية

ولا يتحول إلى منافسة فنية بين المخرجين ويتم احترام المعايير التربوية التي تعد الأساس في المسار التربوي الذي يؤدي للعرض ومساعدة الأطفال على ابتكار النصوص بأنفسهم.

المسرح لم يعد وسيلة ترفيه أو متعة فقط انما أداة تنوير

وفي النهاية نستطيع القول إن المسرح لم يعد وسيلة ترفية أو متعة في وقتنا الحالي بقدر ما هو أداة تنوير، ووسيط لنقل الفكر وبث الوعي والنهضة بالمجتمعات، كما أن المسرح يحتاج إلى تكاتف الجهود واعتبار المسرح ليس مناسبة بل هو بحث حقيقي في كل ما هو معرفي وتربوي، ويمكن القول إننا نطمح إلى مسرح بالطفل وليس مسرح للطفل، فلابد من تفعيل دور الأطفال وتحفيزهم على كتابة النصوص المسرحية وإخراجها والإسهام بعرضها على خشبة المسرح

مشاركة الاطفال على المسرح ليس هدفها تحويلهم إلى ممثلين بل إلى أشخاص فاعلين لديهم ثقة وابداع وخيال

وختامًا يمكن القول إنه إذا لم يتعلم الطفل بالطريقة التي نعلمه بها ربما نحن بحاجة لأن نتعلم الطريقة التي يتعلم بها أطفالنا، وأن يكون المسرح جزءًا أساسيًا من يوم الطفل داخل مؤسساتنا التعليمية، كل ذلك يؤدي إلى زراعة بذور القوة في أطفالنا ويكون ذلك خيرًا لنا من أن نداوي رجالًا محطمِين فالعادات التي نكسبها للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة هي التي سوف تحدد لنا نوع الحياة التي سوف يحيونها. وبالتالى فإن تعزيز وتقوية دور المسرح لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال إعداد القصص والمسرحيات ودمجها في المناهج، ستمكن لا محالة من صناعة طفل على درجة عالية من الوعي يتماشى مع متطلبات المستقبل والألفية الجديدة.

تجارب العدد

- نتائج التجارب التكوينية لاشتغال الأط
- أمل جمال.. رائدة ورشة الحكي لأطفال

اشتغال الأطفال بمسرح الإعاقة

نتائج التجارب التكوينية

محمود كحيلة

كاتب – مصر

المسرح يوجد بيئة مناسبة لدمج الأطفال من ذوي الإعاقة

المعاق من الأطفال هو طفلٌ قدرتُه على أداء المهام العادية في الحياة اليومية أقلُّ من الطفل العادي، ويُستخدم ذلك التعبير للإشارة إلى مَنْ لديهم عجز أو نقص فسيولوجي أو تشريحي مثل الأطفال ضعاف الإبصار أو السمع أو الشلل الرَّعَّاش، وتتسابق الأمم حاليًا على تهيئة حياة سعيدة للمعاقين من الأطفال وغيرهم بتوفير ما يحتاجونه من خدمات؛ أهمها – بعد الرعاية الغذائية والصحية – أن تفتح لهم منافذ ممارسة الأنشطة الفنية والثقافية، وفي مقدمتها المسرح (أبو الفنون) وأحد أهم الوسائل التعليمية والثقافية والفنية التي أسهمت في تطوير تعليم الأطفال على مَرِّ الأزمنة. والمسرح يُوجِد بيئة مناسبة لدمج ذوي الإعاقة من الأطفال مع المجتمع؛ لذا يُعد نشاطًا مهمًا ومتاحًا للترفيه والترويح عن أنفس الأطفال المعاقين القابلة بالفطرة للوجع والألم من أقرب الطرق وبأقل الأسباب، كلما استشعروا قيود الإعاقة التي تُكبِّلهم وتجعلهم يختلفون عن أقرانهم.

المسرح بتركيبته الفريدة الساحرة وعناصره المختلفة وسيلة ثقافية وتربوية ونفسية واجتماعية لدعم أطفال الإعاقة كما هو مع غيرهم، ويوفر بممارسته ملاذًا آمنًا لهذه الفئة التي تعاني كثيرًا من الصعوبات كي تحيا بسلام وأمان وسط الآخرين من زملاء

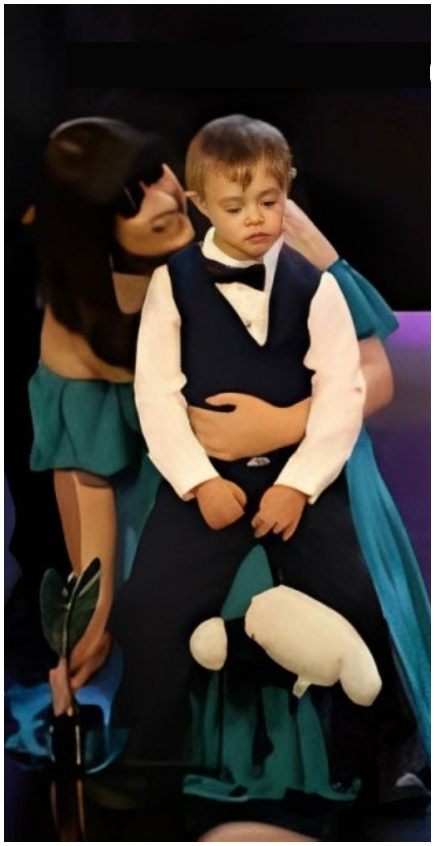

المدرسة والمشاهدين، الذين يؤثرون بصورة كبيرة في دعم الحالة النفسية والمعنوية والمزاجية لأصحاب الهِمَم من الأطفال ذوي الإعاقة، ممَّن ثبت أن نظرات الشفقة والمعاملة الخاصة تُفسد عليهم أوقاتهم التي يريدون أن يعيشوها مثل كل الناس، من دون أن يفرض عليهم أحدُنا مساعدة لم يطلبوها.

والمسرح قبل كل ذلك وسيلة للتطهير والترويح عن النفس والتسلية، وهي جميعها جوانب تدعو إلى التشبث به والاستمرار في تقديم أنشطته الخلاقة لزرع الأمل والنجاح والصبر والإصرار؛ لأنه تتحقق بعروضه احتفالية جماعية يشارك في إنشائها جميع عناصر العرض المسرحي، الذي يتميز بأنه فن جماعي يختلف عن غيره من الفنون الأدائية والأدبية ذات الصبغة الفردية؛ ولذلك انخراط الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في عرض مسرحي حي يُقدم مباشرة للجمهور بدون أي حاجز يتطلب شجاعة وثقة، وهو أمر يُسهم في تعزيز هذه الثقة

ورفع الروح المعنوية للأطفال أصحاب الهمَم، بالإضافة إلى الكشف عن الإمكانات الحسية والوجدانية لديهم، وبذلك تكون المشاركة الفاعلة في هذا النشاط الثقافي والفني واحدةً من أكبر الإسهامات التي تدعم الحالة الفكرية والنفسية والجسدية للأطفال ذوي الإعاقة، ويُبرز المسرح مواهب الطفل المعاق وبدلًا من النظر إليهم بشفقة ربما يكون أحدُنا أحوَج منهم لها؛ لأن المعاق كبيرًا كان أو صغيرًا في داخله قدرة على التحدي وعزم وإرادة تكفل له إنجاز الكثير من المهام، وقد يتمكن من تدبُّر كثيرٍ من أموره من دون مساعدة والاعتماد على النفس يُشعره بالفخر والزهو والتميز، كما أثبتت النتائج المبهرة التي حققها المعاقون في مجالات الإبداع والفنون المسرحية التي نتداولها في هذا المقال، والتي تحققت بمجرد أن سُمح لهم بالتواجد والمشاركة. والدراما المسرحية بمختلف أنواعها تساعد المعاق طفلًا كان أو بالغًا على استعادة ثقته بنفسه وتعميق هذه الثقة، بحيث يصبح قادرًا على كسر حاجز الخجل والانطواء الذي يفصله عن المجتمع ليمارس أنشطة الحياة بشكل عادي وطبيعي.

مما يُذكر أن ضعاف البصر والمكفوفين كانوا أسبق ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الاتصال بالمسرح، حيث ترجع علاقة الكفيف بالمسرح إلى ما قبل الميلاد عندما كان الإغريق القدماء لا يقدمون معالجة أسطورة (أوديبوس) من دون أن يتخللها ويؤثر في مجري أحداثها عرَّاف كفيف هو (ترزياس)، الذي قدَّره الشاعر الإغريقي الكفيف (هوميروس) في رائعته الخالدة «الإلياذة والأوديسَّا»، ذلك الكتاب القديم الذي اشتمل على أساطير الإغريق القدماء كافة.

«مسرح الإعاقة Disability Theater» هو نوع مسرحي يهتم بالإعاقة ويشمل تجارب مسرحية تتعلق بأصحاب الهِمَم فتناقش مشكلاتهم وتعرض قضاياهم، وهذه التجارب الشهيرة منها على المستوى العالمي مسرحية (العميان) تأليف «موريس ميترلينك»، ومسرحية (الأعمى) تأليف «جبران خليل جبران» التي كُتبت باللغة الإنجليزية. وعربيًا نجد مسرحيات شهيرة تعرضت للإعاقة البصرية، مثل «وجهة نظر»، وأخرى تعرضت للإعاقة الفكرية هي «انتهى الدرس يا غبي» وكلتا المسرحيتين من تأليف «لينين الرملي». أما التجارب الأخرى والأكثر أهميةً لهذا النوع المسرحي، فهي تلك التي شارك في تنفيذها مبدعون من ذوي الإعاقات الحسية والجسدية المختلفة وإن كانت نصوصها عادية، أو أن تكون مسرحيات كُتبت خصيصًا لأجلهم وهذه هي الأهم؛ لأنها تتضمن أن يعبِّروا عن أنفسهم بأنفسهم وهذه إن لم يكن المعاقون أنفسهم قد ناضلوا لأجلها ما كان لمسرح الإعاقة وجود، حيث سارع الموهوبون من الكبار والأطفال بالمشاركة بمجرد أن فُتحت أمامهم الأبواب، وقبلوا التحدي ولنأخذ دول مجلس التعاون الخليجي

مثالًا لذلك؛ إذ بمجرد اقتراح مهرجان للإعاقة شاركت كل دول المجلس بعروض أغلب أبطالها من ذوي الهمم، فشاركت دولة قطر بعرض بعنوان: (أبطال الشفلح) تأليف وإخراج «حسن إبراهيم حسن»، وشاركت الإمارات بمسرحية (دائمًا للحياة مذاق آخر) تأليف «عبدالله صالح» إخراج «محمد العامري»، أما البحرين فقد شاركت بمسرحية (قناتنا الفضائية) من تأليف «عبدالله المهدي»، و«هشام عبد الرحمن» وإخراج «نضال العطوي»، وأما المملكة العربية السعودية فشاركت بمسرحية (مثلي مثلك) تأليف «محمد العثيم» وإخراج «رجاء بن غازي العتيبي»، وشاركت سلطنة عُمَان في أول مهرجان عربي لمسرح الإعاقة بعرض (الزاوية)، وهي مسرحية من تأليف «صالح الفهدي» وإخراج «ناصر الركشي»، وشاركت الكويت أيضًا في المهرجان بمسرحية «كلمة السر» من تأليف «مشعل الموسى» وإخراج «يحيى عبدالرضا»، وأخيرًا شاركت اليمن بمسرحية «أبتاه ما ذنبي» من تأليف «عادل الجرباني»

وإخراج «علي الخياط». أما العروض التي شاركت في الدورة الثانية والتي استضافتها الشارقة ٢٠١١م، فقد قدمت الإمارات عرضًا بعنوان: (العميان) تأليف «ناجي الحاي» وإخراج «أحمد الأنصاري»، أما البحرين فقد شاركت بعرض (سلام جابر) تأليف وإخراج «عبدالرحمن حسن بوجيري»، وشاركت المملكة العربية السعودية في هذه الدورة بعرض بعنوان: (الحجّ) تأليف «صالح اليماني» وإخراج «محمد صالح يحيوي»، وعرضت سلطنة عُمان مسرحية (رجل بلا مناعة) تأليف «عبدالكريم بن علي عبدالجواد» وإخراج «مبارك بن جمعة المعمري»، وشاركت قطر بمسرحية (صنَّاع الأمل) تأليف «سعود الشمري» إخراج «ناصر عبدالرضا»، وشاركت الكويت بمسرحية (أبي رجل كهل عنيد) تأليف «مشعل عبدالحميد الموسى» وإخراج «يحيى عبدالرضا حسن»، وقدمت اليمن مسرحية (أحوال حارتنا) تأليف «عبدالواسع محمد مجلي» وإخراج «محمد عبدالله حسين الرخم»، وقد شاركت مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية في هذه الدورة المهرجانية بمسرحية (صور تذكارية) تأليف وإخراج «محمد بكر طه»، وهذه المدينة التي تحتضن الأطفال من ذوي الإعاقة تقدم أغلب خدماتها الإنسانية للأطفال في صيغة فنية لإسعاد روَّادها.

العالم العربي بدأ يهتم بتأسيس مسرح الإعاقة من الأطفال

(مسرح الإعاقة) نوع مسرحي وافد وجديد على المستوى العربي لأنه بينما نحن العرب نؤدي كما ذكر، نرى الغرب وقد قطع شوطًا كبيرًا في التعاطي مع الموهوبين من أصحاب الهمم، حتى أصبح بالولايات المتحدة الأمريكية مسرح مخصص لهذا النوع الإبداعي هو المسرح الوطني للإعاقة (National Disability Theater)، الذي أُنشئ ليستوعب هذه الطاقات الإنسانية؛ ليضمن لهم فرصًا متكافئة لممارسة الفنون التمثيلية على مستوى احترافي من دون أدنى تحيز أو عنصرية. وفي لندن حرص مسرح رويال ستراتفورد على أن يجعل من بين برامجه الرئيسة ورش مسرح الإعاقة، يعلن عنها بكل تقدير واهتمام ويُفسح لها مساحة كبيرة على مائدة إنتاجه المسرحي، ومن التجارب المهمة التي تعكس اهتمام الغرب المتحضر بمسرح الإعاقة تجربة فرقة «هوارا» وهي واحدة من أقدم الفرَق المسرحية السويسرية جميع أعضائها من ذوي الهمم، وقد شاركت الفرقة بعرض لها بعنوان: «مسرح الإعاقة» في مهرجان وسط البلد بالقاهرة مارس ٢٠١٦م، حيث ألقت الضوء على الممارسات المشتركة التي تمارسها تلك الفئات المهمشَّة، والتي يعدُّها أغلبية المجتمع غير قادرة على المشاركة الإبداعية.

من الضروري أن نوفر المناخ المناسب لرعاية ونمو أصحاب المواهب من الأطفال من ذوي الإعاقة

تقدم الوضع في مصر بقوة الدفع الذاتي رغم قسوة الظروف الاقتصادية لوجود ما يقرب من خمسة عشر مليون معاق؛ الأمر الذي أجبر وزارة التربية والتعليم المصرية منذ عقود أن تقوم بدورها نحو رعاية المعاقين من أطفال المدارس لتربيتهم وتعليمهم، ففتحت «مدارس التربية الخاصة» في أكتوبر ١٩٩٢م، وهذه المدارس تتميز إلى ثلاثة أقسام؛ هي: مدارس التربية الفكرية للأطفال ذوي الاحتياجات الذهنية والفكرية، ومدارس الأمل للأطفال من الصُّمّ والبُكْم وأخيرًا مدارس النور لضعاف البصر والمكفوفين التي يلتحق بها أبناؤنا ذوو الإعاقة البصرية؛ إذ أدت هذه الطاقة البشرية إلى توافر أعداد كبيرة من الموهوبين ذوي الهمم من فرسان التحدي، الذين كافحوا حتى أوجدوا لأنفسهم موقعًا ملموسًا على خارطة العمل المسرحي المصري للأطفال، وحصد بعضهم كما رأينا نتيجة العمل المُضني والتدريب المتواصل والكفاح المستمر جائزةَ المهرجان القومي للمسرح المصري في دورته عام ٢٠١٩م، في منافسةٍ شريفةٍ لم يُفرّق فيها المُحكّم بين المعاق وأقرانه من المشاركين بالمهرجان، وقد أدت كل هذه الممارسات إلى ظهور عروض تنتمي إلى «مسرح الإعاقة» ذلك النوع المسرحي الجديد، ومن هذه التجارب سوف نتوقف عند المسرحية التي فتحت ملفَّات الإعاقة:

«بكُم أكتمل»:

مسرحية للأطفال من تأليف (هاني قدري) وإخراج (عبد المقصود غنيم) ومن إنتاج الإدارة العامة لثقافة الطفل بالهيئة العامة لقصور الثقافة للعام المسرحي ٢٠١٩م، عُرضت في فضاء بديع هو مسرح «دار الأوبرا» بمدينة دمنهور عاصمة محافظة البحيرة المصرية، وناقشت وللمرة الأولى على المسرح واحدةً من أهم مشكلات النابهين من ذوي الإعاقة، عندما يتفوق أحدهم على أقرانه في لعبة ذكاء هي الشِّطْرَنج وتقف القوانين المحلية والدولية في سبيل تقدمه فيُحال إلى المشاركة في مسابقة موازية خاصة بالمعاقين، وهو ما أزعج بطل روايتنا الطفل الكفيف وافر الإرادة (عبد الله محمد نصر) الذي تفوَّق في لعبة الشطرنج حتى أصبح الأول على الجمهورية وأصبح من حقه - وفقًا للقانون الإنساني - أن يمثل بلاده على مستوى العالم، إلا أن القانون الوضعي الذي يمثله بالعرض (سعد عبد الحليم) بتمثيله لدور «فخري» رئيس رابطة الشطرنج يرفض ذلك، موضحًا أن القانون الوضعي للبلد وقانون الاتحاد الدولي للشطرنج يقرُّ بأن يشارك البطل في مسابقة المعاقين، وتلك هي مشكلة العرض: أن يتساوى كل الناس أمام الإبداع والأحق بالنجاح مَن يملك

القدرة على تحقيق الفوز - من دون تعاطف طبعًا - ذلك في الأنشطة التي لا تحتاج إلى معاملة خاصة. وفتح هذا الملف يقودنا إلى تأمل ملفات كثيرة عن أبواب عديدة ظلت مغلقة في أوجه المعاقين منها أكاديمية الفنون، التي حتى هذه اللحظة لم يتخرج فيها معاق واحد في المجال التمثيلي كما نعلم، وإن كانت السنوات القادمة سنشاهد فيها تخريج أول تمثيليين من ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد تأخرنا في ذلك - كما هو واضح - بينما الغرب المتقدم يفتح أمام المعاقين أبواب الدخول إلى المجالات كافةً من دون تعصب أو تمييز، كأننا حرمنا بلادنا لوقت طويل من عقول نيرة مثل هذه كان لبعضها فضل على الإنسانية، مثل «طه حسين» الذي جعل التعليم في مصر حقًا للجميع، وفي أمريكا الرئيس الوحيد الذي أُعطي حق الحكم مدى الحياة بالإجماع هو (روزفلت) العاجز حركيًا؛ لأنه قاد البلاد بعقله النيِّر حكمَ واحدةٍ من أكبر دول العالم، وقد تكرر ذلك مجددًا بانتخاب «لينين مورينو» صاحب الإعاقة الحركية رئيسًا لدولة (الإكوادور) في أبريل عام ٢٠١٧م، وبينما يُهمَّش الكفيف على نحو ما نرى في بلادنا نجد المغني والمؤلف والملحن الإيطالي الكفيف الشهير (أندريا بوتشيلي) يُصنَّف بأنه صاحب أجمل صوت بالعالم.. حدث ذلك لأنه أُفسح

هناك نماذج عربية وعالمية تؤكد موهبة أطفالنا من ذوي الإعاقة في المسرح

له المجال لكي يؤدي دوره في إسعاد المجتمع، وغيرهم الكثير كلما نقَّبنا وجدنا نتائج مبهرة.

(بِكُم أكتمل) عرض مسرحي تقليدي للأطفال قد يبدو بسيطًا في شكله لكنه فجَّر قضايا خطيرة في ملف الإعاقة، إضافةً إلى محاولة الدمج بين فرسان التحدِّي من أصحاب الإعاقة البصرية ومتلازمة دَاوِنْ وبين أصدقائهم وإخوانهم من المسرحيين السالمين، في ظل ديكور بسيط يُعبر عن رقعة الشطرنج كان يحتمل وجود مُجسَّمات لقطع الشطرنج تتناثر في فضاء المكان، وقد انتهى العرض نهاية سعيدة بأن قرر أصدقاء «نادر» بطل التحدي أن يرفعوا الأمر إلى «الرئيس المصري» عن طريق مواقع التواصُل الإجتماعي، وكانت النتيجة عظيمة ومُبشِّرة ومعاصرة وحقيقية، حيث استجابت الرئاسة للنداء وأغاثت نادر وتقرَّر أن يسافر ممثلًا لبلاده للمشاركة بالمسابقة الدولية للشطرنج، وكانت النتيجة أن «نادر» لم يُخيِّب رجاءَ من آمنوا به والتفوا حوله. وإنما عاد بطلًا فائزًا بالجائزة التي أثلجت صدور الجميع، وأكَّدت أنه كان يستحق هذا الدعم ويستحق هذا الاحتفاء والتقدير الذي يستحقه أيضًا المخرج (عبد المقصود غنيم) الذي تصدى لهذا العمل الشاق؛ فقد تعب في إخراج هذه المسرحية كما أعلن بعد نهاية العرض، وأضاف بأنها تجربة مميزة في مسيرته المسرحية لأنه تعامل مع ملائكة المسرح من الأطفال وملائكة الأطفال من المعاقين.

أسفرت التجارب والمحاولات المتفرقة والمتوالية في مسرح الإعاقة عن انتباه القيادات إلى هذا الوافد الجديد في عالم الفنون، فأفسحوا لهم المجال وفتحوا أمامهم – خصوصًا في مسرح الطفل – سُبل التمكين والمشاركة؛ الأمر الذي أدى عام ٢٠١٩م إلى حصول فتاة كفيفة وشاب كفيف على جوائز التمثيل الأولى في مسار مسرح الطفل بالمهرجان القومي للمسرح المصري؛ تأكيدًا على حقيقة أنه يوجد من بينهم مواهب تمثيلية غير عادية تستحق أن نحجز لها موقعًا على شبكة الإبداع المسرحي الإنساني. حيث خاضت «فاطمة مجدي» معارك كبيرة لكي تجد لنفسها مقعدًا على منصة النجاح، وقد كُلِّلت رحلة كفاحها هي وزميلها في نفس العرض «هادي جلال» بإنجاز كبير حققه هذا الثنائي الرائع من فرسان التحدي في المجال المسرحي، حتى اقتنصا جائزة الدورة عام ٢٠١٩م، في منافسةٍ حُرَّة تنتصر عمليًا لفكرة الدمج الذي يعني عدم التفرقة بين الناس على أساس بدني أو حسي، والذي يهدف إلى دمج وانخراط أصحاب الإعاقة مع المجتمع في الأندية والمدارس.

وبعد هذا الإنجاز أصبح من غير المعقول ألا نسعى عربيًا كي نوفر المناخ الملائم لرعاية ونمو أصحاب المواهب من الأطفال ذوي الإعاقة فرسان الإرادة؛ لكي يتمتعوا بوجود بيئة مناسبة لممارسة ما يشتهون من أنشطة ورياضات وفنون إبداعية بكل حرية وأريحية، وذلك بتوفير الكفاءات التي تستطيع تدريبهم وتعليمهم الذي يحتاج إلى معرفة بقدرتهم واحتياجتهم النفسية والمادية، وعلى سبيل المثال على المتعامل أن يعلم أنه بينما الصُّمُّ والبُكْمُ يجيدون تعلُّم الحركة عن طريق النظر، نجد المكفوفين لا يعرفون شيئًا عن أبسط تعبير حركي يكتسبه رضيع عن طريق النظر؛ لذلك إذا أراد المخرج أن يحرك ذوي الإعاقة البصرية فعليه أن يعرف مبدئيًا أن أمامه طريقًا طويلًا وَجَهْدًا شاقًا قطعه المخرج «محمد فؤاد» في تجربة إبداع وصبر استمرت لسنوات لكي يصل إلى نتيجة مبهجة؛ أن يفوز (هادي جلال) وزميلته «فاطمة مجدي» بجوائز التمثيل لمسرح الطفل بالمهرجان القومي للمسرح المصري وهو أحد أهم المهرجانات المسرحية العربية، وتهافتت وسائل الإعلام المصرية على مقابلتهما لتوثيق هذا الحدَث المميَّز، والذي جاء ثمرة تدريب جيد ومستمر على التمثيل المسرحي والمشاركة الإيجابية والشغل الجاد في عددٍ من العروض على مدى أربع سنوات، أدت إلى وصول هذا الفريق إلى هذه المحطة العبقرية في هذا المضمار؛ حيث اندمج ذوو الاحتياجات مع غيرهم وتبادل الجميع الأدوار لتحقيق التكيُّف الاجتماعي ودعم العلاقات الإنسانية، وإكساب المشاركين كافةً القيَم والفضائل المرغوبة والمهارات الحياتية لمساعدة المعاقين على أن يَحْيَوا حياة طبيعية بالتكيُّف مع أفراد المجتمع.

«رادوبي أو سندريلا المصرية»:

هي مسرحية الأطفال التي أكَّدت نجاح واكتمال تجربة مسرح الإعاقة في مصر. وهي من إنتاج الإدارة العامة للطفل بالهيئة العامة لقصور الثقافة، إحدى نوافذ ممارسة الفنون بوزارة الثقافة المصرية، والمسرحية من إخراج (محمد فؤاد) وتأليف (أحمد زحام) وهو اللقاء الثالث الذي جمع بين هذا الثنائي كمؤلف ومخرج؛ حيث سبق لهما أن التقيا في مسرحية «السيرك» ثم مسرحية سابقة من إبداع ذوي الهمم هي (كمان زغلول)، وكان بطلها هو نفسه (هادي جلال) الذي لعب دور شاب يحب الموسيقا ويتمنى أن ينجح فيها كما نجح الموسيقار الشهير (عمَّار الشريعي)، الذي يزور الشاب في الخيال ليشرح له كيف كوَّن شخصيته الإبداعية متحديًا قيود الإعاقة؛ ليمنحه بزيارته من الطاقة والأمل ما يُمكِّنه من تحقيق طموحه وبلوغ أمله ومُنَاه. وقد استعان المخرج في تنفيذه لهذا العرض بفريقٍ من ضعاف البصر وفرسان التحدِّي ممن اعتمد عليهم مجددًا في إنجاز تجربته الحالية (سندريلَّا المصرية) في العام المسرحي ٢٠١٩م، والتي استعان في إنجازها للمرة الأولى – من دون تزيُّدٍ أو سخرية – (بالأقزام) وهم فئة مُهمَّشة أخرى لا يعرف أصحابها إن كانوا ينتمون إلى جدول الإعاقة أم لا؛ لأنهم في ظاهر الوضع الجسدي والحسي ليس بهم إعاقة لكن التقزُّم يُعيقهم عن ممارسة الحياة الطبيعية؛ ولذلك نجد أنهم أيضًا بحاجة إلى مَن يُعينهم على حياةٍ تخلو من التنمُّر بالنظر أو باللسان نتيجة قلَّة الثقافة وانعدام الوعي.

كل هذه الإنجازات الإنسانية المخلصة من دون ابتذال رَفعتْ قدر هذه التجربة

وعززت من قيمة هذا العرض الذي أحسن الاختيار، متبنيًا حقيقةَ أن من حق أبطاله أن يمارسوا الحياة المسرحية وأن يتحركوا في دنيا الدراما المسرحية وسط جمع من المبدعين بطريقة عادية وموضوعية، حيث البطل المحرك لكل الأحداث شاب جميل وسيم لا يمكن أن نتصور أنه لا يرى وأنه كفيف؛ لأنه يتمادى في إخفاء نقطة ضعفه كما يفعل الجميع إذ لا أحد يحب أن يعرف الناس نقاط ضعفه؛ ولذلك ينزعج أصحاب الإعاقة من الخدمات المجَّانية التي يحاول بعضنا أن يقدمها لهم من باب الشفقة. علينا أن نمنحهم فرصة طلب المساعدة بأنفسهم إن هم احتاجوا إليها مثل الجميع. وقد احتال «فؤاد» المخرج حيلةً عبقريةً في بدء العرض كي ينشأ التعارف الواجب بين المشاهد والمشهد، فقد جعل بطله الكفيف يتحسَّس نَسْرًا بارزًا في صدر المنظر المسرحي، هذا النسر هو رمز (حورس) ثمرة الاسطورة المصرية الشهيرة التي لا يعرفها للأسف أغلب شباب مصر، تلك الأسطورة التي تؤكد أن المسرح نشأ في مصر قبل أي دولة بالعالم.. وهكذا عندما يتحمس البطل الذي يقوم في هذا العرض بدور الراوي الذي لا يكتفي بسرد الأحداث بأسلوبه الجيد ذي الإيقاع السريع، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يشارك في الأحداث الدرامية والمسرحية التي نحكي عنها في سندريلَّا المصرية، وهي فتاة مصرية يُفاجئها أبوها ذات يوم بعد رحيل أمها بمفاجأة غير الحلوى والعروسة كما ترقبت؛ إذ جاءها بزوجةِ أبٍ سيدة جديدة جاءت لتحلَّ محلَّ أمها، ولم تأتِ منفردةً وإنما جاءت ومعها ابنتان وطلبت منها ألا تنطق كلمة أمي لأنها أمٌّ لفتاتين جميلتين وهي كذلك أم متصابية لا تريد أن تكبُر عندما تناديها بأمي، فما كان من سندريلا التي جعل المخرج لها وجهين بالعرض: وجه تمثله فتاة عادية، والوجه الآخر هي فتاة جميلة وكفيفة هي صاحبة الجائزة (فاطمة مجدي)؛ ليؤكد رؤيتَه بأن ما يفعله المعاقون يفعله غيرهم وأن كليهما قد يقع تحت نفس الظروف ويمر بنفس المشكلات، وأن هذه الخلفية إن كانت تدل على شيء فإنها تدل على حقيقة أن الكل سواء أمام الحياة.. الكل قد يفقد الأم أو الأب ويضطر إلى الحياة مع زوجة الأب، وما دمنا سواء أمام الطبيعة لا بد أن تتساوى فرصنا في الحصول على كل الأشياء. وهذه الصرخة العالية من أصحاب الإعاقة تكفُر في الحقيقة بالقوانين العقيمة التي تنظم حياتهم، فتجعلهم في عِدَاد الـ ٥٪ للوظائف والتعيينات التي لا تتحقق على أرض الواقع، وإنما هم في هذه المسرحية يطالبون بحقِّهم بالعمل والعلم وكل الممارسات التي يفضلونها أو يختارونها من دون تميز.

وقد قُدِّمت هذه الدراما المسرحية جيدة الصُنع على كلمات أغانٍ من تأليف الشاعر والمسرحي (أحمد زيدان)، مع موسيقا وألحان (أحمد صلاح) واستعراضات «محمد فؤاد»، وقد قام بتصميم وتنفيذ الديكور المبهر والملابس والمَاسْكات (مجدي أنس)؛ كل هؤلاء تحركوا بحُبٍّ وإيمانٍ عميق نحو تحقيق هدف واحد، هو فكرة العرض التي تؤكِّد أنه إن كان بعض الناس يحتاجون إلى عناية ودعم، فإن كل الناس كذلك يحتاجون إلى عناية ورعاية ودعم في بعض الأحوال ولا شيء مختلف.. الكل واحد. «كلنا واحد» هو شعار هذه الفرقة ومن هنا اكتسب الدمج أهمية؛ لأنه يشجع الناس على تبنِّي فكرة ونظرة إيجابية نحو أصحاب الهِمَم وتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاههم، كما أن مشاركة ذوي الإعاقة في الأنشطة الجماعية المختلفة تعمل على زيادة ثقتهم بأنفسهم؛ لذلك تُعد هذه المسرحية نموذجًا جيدًا للمسرح الذي لا يفرق أولئك عن هؤلاء فالكل سواء، والمنافسة تمت بين جميع العروض لم يفرِّق المُحكّم بين المعاقين وأقرانهم زملاء كوكب الأرض، وكانت النتيجة التي نفخر بأننا توقعناها منذ طرق فرسان التحدي أبواب المسرح أن يحصل «هادي» و«فاطمة» على جائزة المهرجان؛ لأنهما تدربا وتعبا واجتهدا بمساندة الأهل والمعلم فكانت لهم هذه الجائزة التي تفتح باب الأمل أمام كل مبدع مجتهد في مجال الفنون المسرحية؛ لكي ننطلق من المسرح نحو تشييد معمار مسرحي مقترح لمسرح يقود مواكب الحياة نحو ما فيه خير الإنسانية، ومهما كانت عقولنا بسيطة تقليدية ترى بعض الأنشطة بعيدةً عن مستوى قدرتهم وحدود طاقتهم، علينا أن نمهد لهم طرق المشاركة بكل أنشطة الحياة طالما أن ذلك لا يعرضهم للخطر، بعدما ثبت بالدليل العملي أن المعاقين من الأطفال والكبار لديهم من التحدِّي والإرادة ما يفوق العادة، وقد رأينا نماذج محلية وعالمية ولا زال العرض مستمرًا.

تجربة عربية رائدة في الحكي لأطفال السرطان

طارق إبراهيم حسان

كاتب و ناقد - مصر

«ورشة جدو محمد.. فاتحين شباك على بكرة» تصلِح بالبهجة الحالة النفسية للطفل

لم تعُد الكتابة فحسب هي الوسيلة الأمثَل للوصول إلى الأطفال وتوجيههم بطرائق فنية غير مباشرة؛ من أجل المساهمة في تنشئة سَوِيَّة وتعزيز القيَم الإيجابية، ولم تعُد ألوان الإبداع الشعبي الذي يُقدَّم، من مسرح، وأراجوز، وفن العرائس، وخيال الظل... إلخ، قادرًا على أن يحتوي الأطفال ويقترب من عالمهم. لذلك ابتكر المبدعون المعنيُّون طرائق مختلفة في التواصل مع الأطفال، مثل إقامة ورش الحَكْي، وتقديم فقرات ترفيهية ماتعة، ومسابقات التلوين... وغيرها في الأندية والمدارس ورياض الأطفال وقصور الثقافة ومعرض القاهرة الدولي للكتاب... إلخ.

استطاعت هذه البرامج أن تحقق فاعليةً أكبر في إكساب الطفل الثقة ودعمه في مواجهة الآخرين، ونجحت بالفعل في دمج الأطفال وتهيئة فرص التعارف في ما بينهم، وأصبحت هذه البرامج أساسية في ما يُقدم للطفل، لما تقوم عليه من تعاطٍ مباشر، وتقديم ما يروق له ويُسعده وينمِّي هواياته وحبَّه للفن.

الأنشطة لا تقتصر على مرضى السرطان فقط ولكن أطفال أمراض القلب والكُلَى أيضًا

الأديبة والكاتبة والمترجمة المصرية أمل جمال قدمت الكثير للأطفال في هذا المجال، وقررت أن تقدم نشاطًا مختلفًا خارج الصندوق، وتوصلت بعد فترةٍ من البحث والتأمل إلى أن هناك عشرات الأطفال المرضى في

المستشفيات ممَّن يحتاجون إلى الدعم النفسي، وأن مشاركتهم لمثل هذه الأنشطة سيساعد في علاجهم خاصة أطفال مرضى السرطان؛ حيث يحتاج الطفل المريض إلى الدعم النفسي ليستقوى معنويًا في مواجهة المرض؛ فكونت مجموعة عمل من عائلتها، تضم أعمارًا مختلفة من الشباب والفتيات والأطفال، اصطحبتهم معها إلى المستشفيات وأقامت ورش حكي وبرامج ترفيهية متنوعة للأطفال. ولأن الأطفال مرضى السرطان هم أكثرَمَن يحتاجون إلى الحب والدعم من الجميع؛ انطلقت أمل في تجربتها من مستشفى ٥٧٣٥٧ طنطا. واتَّسع اهتمامها ليشمل الأطفال مرضى الكُلَى والقلب أيضًا.

تُعدُّ أمل جمال رائدةَ تجربة الحكي للأطفال المرضى من أبرز الكاتبات المعنيَّات بالطفل في مصر والوطن العربي، فضلًا عن كتابتها للشعر والنقد وجهودها في الترجمة؛ صدر لها ٩ كتب متنوعة للأطفال بين الشعر والقصة والترجمة؛ وهي: «بحيرة الضفدعة»، و«حكايات من الغابة»، و«السنجاب الأحمر»، و«تيجي معايا»، و«أغاني المحبة»، و«حين يحكم الثعلب»، و«القطة التي قالت لا»، و«العصفور الأزرق»، و«سلَّة الحكايات»، و«أغاني المحبة»، فضلًا ديوانين لمرحلة ما قبل المدرسة، إلى جانب العديد من القصص المترجمة. خاصة أن الكتابة لديها تتميز بمضمونها الذي يحمل رسالة حقيقية للطفل، وتوجيهًا خفيًا غير مباشر، إلى جانب المتعة والبهجة والقيَم التربوية المغلَّفة بالفرح. وتوضح أن بناء شخصية الطفل يتطلب بناء مجتمع له مستقبل، وأن الكتابة للطفل مغامرة لا يقوَى عليها إلا الذين يعرفون ماذا يريدون فعلًا. وترى «أن هناك الكثير من الأعمال المقدمة للطفل هنا وهناك لكنها لا تحقق الهدف منها لأنها لا تُشبع شغف الطفل. هناك أفذاذ كتبوا للطفل أعمالًا خالدة لا زالت متوهجة حتى الآن مثل رواية أنطوان دوسانت أوكزبيري التي كتبها في الأربعينيات، وروبرت لويس ستيفنسون، وچيني بيكر...، وغيرهم».

تقدم أمل جمال الحكي للأطفال في مختلف الأماكن التي تعمل وتتواجد فيها، سواء في المدارس، أو تلاميذ رياض الأطفال بشكلٍ تطوُّعي، فضلًا عن تقديمها ورشة حكي في قصر ثقافة شبين القناطر، وورشات الأطفال بمعرض القاهرة الدولي للكتاب سنويًا. وفي مجال عملها بالتربية والتعليم ابتكرت طُرقًا لتطويع المنهج بشكل فني رغم صعوبة مادة العلوم التي تعمل مُوجِّهةً لها، حيث استخدمت الكروت والصَّلْصال والورق، وأقامت الندوات التي تجمع بين التثقيف والعلم.

بداية الفكرة:

دعمًا لأطفال العالم المصابين بالمرض، فقد تحدَّد يوم ١٥ فبراير من كل عام يومًا عالميًا لسرطان الأطفال. ليزداد الاهتمام بالأطفال المرضى في ظل استفحال المرض في العالم، وقد بدأت فكرة الورشة بوصيَّة من والدها، رحمة الله عليه، بأن تعتني بأطفال مرضى السرطان لأنهم أبطال معركة شرسة ويحتاجون إلى الدعم والاهتمام. عقب وفاة الوالد بدأت أمل التفكير بجديَّة في مشروع مختلف يتجاوز التبرع للمستشفيات ويعمل على إسعاد هؤلاء الأطفال، فكانت فكرة الذهاب إليهم في المستشفيات وتقديم ورشة إنسانية تُصلح بالفرح الحالة النفسية للطفل، وتفتح شباك الأمل على الغد الذي سيُشفى فيه ويعود إلى حياته الطبيعية. ولأن الوالد كان يحب الأطفال ويحنو عليهم، وأطفال العائلة ينادونه جدو محمد، فكان اسم الورشة «ورشة جدو محمد.. فاتحين شبَّاك على بُكرة».

الورشة تُقيم مكتباتٍ للأطفال، وتشاركهم نجاحاتهم الدراسية واحتفالات عيد الأُمّ

قدمت الورشة أول برامجها في أكتوبر ٢٠١٦، وتم تسجيلها رسميًا بعد عامين من بدء عملها. وتقول رائدة الحكي للأطفال المرضى عن الدافع الآخر لإقامة الورشة: «إنها رسالتي مع الأطفال جميعًا ككاتبة وكأُمّ وإنسانة، ورغبتي في التخفيف عنهم، حتى لو ارتديت باروكة المهرج أو ركبت قطار درجة ثالثة في يناير لألحق موعدي معهم» حيث تقدم

أمل الورشة بصحبة العائلة بمنتهى الجدية والتفاني؛ دعمًا لهؤلاء الأطفال الذين يمرون بظروف استثنائية وفي حاجة إلى الدعم والمؤازرة؛ حيث يتعرض الأطفال والمراهقون المصابون بالسرطان من حينٍ لآخر لحالاتٍ من القلق والاكتئاب، وتظهر أعراض ذلك في أي مرحلة من مراحل العلاج. وكشفت دراسات علمية حديثة أن الاكتئاب عند الأطفال والمراهقين يجعلهم أكثر عصبيةً وأكثر غضبًا وقلقًا وتوترًا واعتراضًا، ويعبرون عن شكاوى بدنية أكثر وينخرطون في سلوكيات خطرة. يتطلب القضاء على ذلك اللجوء إلى الأدوية المضادة للاكتئاب أو العلاج النفسي عن طريق تعزيز الشعور بالاطمئنان والدعم النفسي المستمر.

ولأن الفن يُدخل السرور على الطفل، ويخلصه من الطاقة السلبية الكامنة داخله، ويخلصه أيضًا من الحزن والاكتئاب الذي قد يصل إلى التفكير في الموت أحيانًا؛ أقدمت ورشة أمل أو ورشة «جدو محمد» على استثمار طاقتها وثقافتها ودراستها الأكاديمية في التربية وفي الطفولة، موظفةً طاقات شباب العائلة وحماسهم في إسعاد هؤلاء الأطفال وتقديم الدعم المعنوي لهم، فقدمت العديد من النشاطات الفنية كالرسم، والتلوين، والصَّلْصَال، والخيوط، وفنون الورق، إلى جانب الحكي بشكلٍ رئيس. لاسيما أن المؤتمرات التي عُقدت بالأمم المتحدة أثبتت جدوى العلاج عن طريق الفن.

وأمل جمال ليست ببعيدة عن ذلك كدارسة ومبدعة، فهي حاصلة على دبلوم الدراسات العليا في فنون الطفل، ودبلومة تربوية في الطفولة، فضلًا عن عملها في التربية والتعليم لأكثر من ٣٠ عامًا. وتدفعها «ورشة جدو محمد» لمتابعة كل ما يصدر من كتب مخصصة للأطفال الأبطال في العالم، الذين يواجهون بقوة مرض السرطان.

تذكر أمل أن «الورشة ليست رفاهيةً ولا تأنقًا. الورشة رسالة إنسانية ذات قواعد علمية. أحضر الكتب أحيانًا من أمريكا لندرة الكتب هنا أو لأن محتواها لا يُرضي طموحي.» ويبدو في ذلك قدر المسئولية والإخلاص في ما يقدم للطفل حيث يتحلى بنفس الروح جميع أفراد العائلة الذين يشاركون في العمل على أرض الواقع وفي التمويل، بدءًا من السيدة الوالدة (والدة أمل جمال) حتى أصغر طفل بالعائلة، مرورًا بثلاثة شباب يدعمون المشروع ماديًا؛ وهم: نور الدين أنس، وكريم عهدي، ورامي رأفت، فهم حريصون على الاستمرار في الرعاية والمشاركة الدائمة. وهناك أيضًا حنين، ومريم، ونوران، وعمر، ومحمد، وزوجات الإخوة أيضًا.

تتوقف مشاركة أفراد العائلة على نوع الورشة المقدمة وظروف حضورها. وقد تعلَّم أطفال العائلة الحكي، وعمل مكياج للبنات، وفي طريقهم للرسم على الوجوه. كانت الورشة تُقام مرتين في الشهر قبل جائحة كورونا، ولا تقتصر على أطفال السرطان فقط ولكن أطفال الأمراض الصعبة والمزمنة مثل أمراض القلب والكُلَى. ولا تتلقى الورشة إعانات ولا مشاركات عينية من أحد إلا في حالة واحدة؛ هي أن يكون التبرع أو الهدية للأطفال بإسم المتبرع نفسه وليس بإسم الورشة.

برامج متنوعة احتفاء بالنجاح

تقوم ورشة جدو محمد بالعديد من الأنشطة مثل الحفلات وتوزيع الهدايا وإقامة أعياد الميلاد للأطفال، وتلبية مطالب معينة مثل رغبة بعضهم في لعبة معينة، أو أورج موسيقيّ، أو باروكات شعر وغيرها. كما تعمل

الورشة على توفير مكتبات في قسم الأطفال بالمستشفى أو تزويد المكتبة بالكتب إن كانت موجودة بالفعل، وتقوم الورشة بالمشاركة في احتفالات عيد الأم أو تخرُّج أطفال في مراحل دراسية مثلًا وإقامة ورشات الحكي والورشات الفنية. إلى جانب ذلك تقوم الورشة بدراسة أحوال الأطفال المكتئبين والرافضين الاستمرار بالمستشفى، ويتم ذلك بأسلوب علمي وفني أيضًا. وتقدم الخدمة في المناطق الأكثر احتياجًا، ولأن بالقاهرة من يهتم بالأطفال فقد قررت ورشة جدو محمد أن يكون مكانها الدائم هو مستشفى ٥٧٣٥٧ طنطا، وهو امتداد للمستشفى الأُمّ بالقاهرة. وأثنت الورشة على كُلٍّ من الدكتور عاصم غلاب والدكتور محمد فوزي ووردة من العلاقات العامة وأطقم التمريض والرعاية الاجتماعية؛ لما تجده من تعاون مع الورشة.

عامان من العمل المتواصل لعائلة جدو محمد، لم يقلّ النشاط إلا بسبب جائحة كورونا

لا شكَّ أن انتشار فيروس كورونا المستجدّ أثَّر على نشاط الورشة ولم تعُد بانتظام كما كانت، فقلَّت الزيارات، وذهب طاقم الورشة مرة واحدة ببباروكات المهرجين حينما سُمح لهم بالزيارة، فقدموا الهدايا للأطفال الذين يتلقون العلاج الكيماوي، ومَن يجهزون لدخول المستشفى ولم يتمكنوا من دخول الغرف أو صالة اللعب كالمعتاد. يتمنى أفراد العائلة / الورشة، أن يكون لهم نشاطٌ بأُسْوان مع أطفال معهد القلب، وأن يجد الأطفال المرضى في المستشفيات اهتمام كل الناس. هناك كثيرون، بلا شَكَّ، يقومون بذلك لكن نحتاج إلى اهتمام الجميع بالأطفال.

دراسة تؤكد:

الموسيقى والأغاني وسيلة مهمة لتعليم طفل الروضة العادات الغذائية السليمة

سمية علي عليوة
كاتبة - مصر

الموسيقى والأغاني وسيلة تعليمية تسهم في نمو الطفل بشكل صحي ومتوزان

مما لا شك فيه أن الطفل بطبيعته يميل إلى الغناء، وأن الأغاني والأناشيد من أهم الوسائل التي لها قيمتها التربوية للأطفال، كما أنها وسيلة تعليمية داعمة تحقق الغايات التربوية والتعليمية؛ ومن بينها الثقافة الغذائية التي تحقق نمو الطفل بشكل صحي ومتوازن.

جاء ذلك في دراسة تربوية بعنوان «برنامج قائم على استخدام الأغاني لتنمية الثقافة الغذائية لطفل الروضة»، قام بها كُلٌّ من: الدكتور شريف إبراهيم خميس عبد الجواد، بقسم العلوم الأساسية، بكلية التربية للطفولة المبكرة، والدكتورة لمياء أحمد عثمان، أستاذ العلوم التربوية المساعد، بكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة الإسكندرية تم نشرها في يناير سنة ٢٠٢٢.

وأوضح الباحثان أن مرحلة الغناء تبدأ عند طفل الروضة في سن ٤ سنوات حتى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة؛ حيث تزداد لديه إمكانية تحكُّمه في إخراج الأصوات، ويتحسن لديه الإيقاع الموسيقيّ، كما يكون قادرًا على تمييز الطابَع العام للأغنية من حيث السرعة أو البطء، والسعادة أو الحزن.

خصائص أغنية طفل الروضة

وأكدت الدراسة أن الطفل في هذه المرحلة من عمره يستطيع التعبير بصوته عن الغناء وعن معاني الكلمات ببعض الحركات الجسميَّة التي تعبِّر عن كلمات الأغنية؛ حيث يستخدم صوته كوسيلة للتعبير موسيقيًّا؛ مستخدمًا خبراته الموسيقية لإظهار المتعة والسرور في حياته.

من خصائص أغنية طفل الروضة البساطة والسلاسة والجاذبية والوضوح

أشارت الدراسة إلى الخصائص التي ينبغي أن تتوافر في أغنية طفل الروضة أنها: يجب أن تكون كلماتها بسيطة، وإيقاعها سلس، ولحنها جذَّاب، مع وضوح العبارات اللحنية القصيرة التي يكثُر بها التكرار، وتتابُع النغمات، ومصاحبة الأغنية بالتصفيق، أو الخبط بالقدم، وغيرها من وسائل التعبير عن كلمات الأغنية.

ويُفضل للمعلمة استخدام الطريقة الجزئية في تقديم الأغنيات للأطفال؛ وهي أن تبدأ بغناء الأغنية بأكملها، ثم تقسمها إلى أجزاء، ثم تغني الجزء الثاني وتربطه بالأول، وهكذا حتى تنتهي الأغنية كلها.

فكل ذلك يجعل الأغنية ذات تأثير شائق وجذاب في تنمية الإحساس بالجمال الفني والتذوق الموسيقيّ لدى الطفل.

وتؤكد الدراسة أن الموسيقى والغناء يشكّلان أحد مقومات التربية الحديثة التي رافقت طفل الروضة؛ حيث تظهر قدرة الأطفال الفائقة في التواصل مع الموسيقى في السنوات الأولى من أعمارهم، كما تلعب الموسيقى دورًا مهمًا منذ اليوم الأول من ميلاد الطفل في تنمية رفاهية الحس لديه، وتهذيب المشاعر والأخلاق، والبُعد عن المشكلات، والعنف، والسلوكيات السلبية.

تعزيز ثقة الطفل بنفسه

تؤكد الدراسة أن الغناء يدعم جانب العلاقات الاجتماعية حيث يمنح الأطفال المتعة أثناء أداء الأغاني، كما تعزز لديهم جانب الثقة بالنفس، والمثابرة، والإيجابية، والتعاون، والمرونة وعدم الجمود، وغيرها من الجوانب الإيجابية.

وتشير الدراسة إلى أن حُسن اختيار الطعام يُعد من أهم الأسس للنهوض بالتغذية؛ ولهذا اهتم العلماء خلال القرن العشرين بعلم الغذاء والتغذية؛ حيث أكّدت لجنة خبراء التغذية المشتركة بين منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية، أن الثقافة في مجال التغذية أسلوب استراتيجي للوقاية من سوء التغذية.

وشدَّدت هذه اللجنة على ضرورة النظر في طبيعة ومدى فعَّالية التثقيف الغذائي لدى الأطفال، كما أوصت منظمة اليونسكو بأهمية نشر الثقافة الغذائية، وتضمين عناصرها في جميع مراحل التعليم؛ كأحد الحلول العلمية لمشكلات التغذية.

ولفتت الدراسة إلى أن الأطفال في سن الروضة يتعلمون السلوكيات والعادات الصحية الإيجابية أثناء تناول الطعام، وتلعب (دُور رياض الأطفال) دورًا حاسمًا في تعليم الأطفال آداب تناول الطعام، وآداب المائدة، وتعليمهم السلوكيات المُستحبَّة أثناء تناول الطعام.

السن المبكرة هي الأنسب لغرس الثقافة الغذائية

ترى الدراسة أن خير وسيلة لتحقيق أهداف الثقافة الغذائية للطفل أن نجعلها في سِنٍّ مبكرة؛ ففي تلك السن تتكون لدى الأطفال عاداتهم الغذائية اليومية؛ لتصبح جزءًا من حياتهم عندما يكبرون.

وتؤكد الدراسة أن الاهتمام بصحة الطفل وتغذيته ورعايته من أهم الركائز التي تقوم عليها التنمية البشرية الشاملة، كما تُسهم الثقافة الغذائية في تجنُّب المشاكل الصحية التي يعاني منها الأطفال، مثل تسوُّس الأسنان، وفقر الدم، كما تساعد في تفادي مشاكل مستقبلية، وتحسين الممارسات الغذائية للأسرة.

ونبهت الدراسة إلى أنه أثناء سنوات ما قبل الالتحاق بالمدرسة؛ يمر الأطفال بخبرة المعدل المتناقص من النمو؛ والذي ينتج عنه سلوكيات الأكل التي لا يمكن التنبُّؤ بها.

حيث تتناقص الدهون في جسم الطفل عندما ينتقل من سنوات الطفولة المبكرة ليدخل إلى سنوات ما قبل المدرسة؛ وهذا يعني أن شهيَّة أطفال ما قبل المدرسة تكون مُشتَّتة؛ فقد يأكل أطفال من فئة ما قبل المدرسة بشكل جيد في يوم، وفي يومٍ آخر يحتاجون إلى التشجيع للجلوس إلى المائدة وتناول الطعام في يوم آخر.

وحتى يتعلم الأطفال في هذه المرحلة العمرية العادات الإيجابية لتناول الطعام؛ فإن على المعلمين فهم كيفية غرس خبرات الطعام الإيجابية وتعليم الأطفال مفاهيم التغذية الصحية.

الثقافة في مجال التغذية أسلوب استراتيجي للوقاية من سوء التغذية

تنمية الثقافة الغذائية لطفل الروضة

قد استخدم الباحثان المنهج (شبه التجريبي) للكشف عن فاعلية برنامج يقوم على استخدام الأغاني في تنمية الثقافة الغذائية لطفل الروضة، كما اختار الباحثان عيِّنة عشوائية من أطفال المركز التربوي للطفولة المبكرة بجامعة الإسكندرية؛ بلغ عددها (٦٠) طفلًا وطفلة.

استخدام الأغنية مع الطفل ساهم في تحسين مستوى ثقافته الغذائية

وقد حرص الباحثان عند اختيار العينة على توافر شرط التكافؤ بين المجموعتين من حيث مستوى التحصيل الدراسي، ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحثان (اختبار الثقافة الغذائية، وبرنامج يقوم على استخدام الأغاني).

وأشارا إلى أن الهدف من الاختبار هو معرفة مدى فاعلية البرنامج باستخدام الأغاني؛ لتنمية الثقافة الغذائية لدى طفل الروضة؛ وذلك من خلال تطبيق الاختبار على عينة الدراسة من الأطفال من سن ٥ - ٦ سنوات.

كما قام الباحثان بتصميم برنامج يقوم على استخدام الأغاني، يهدف إلى تنمية الثقافة الغذائية لدى طفل الروضة.

نتائج الدراسة:

قد توصلت الدراسة لعدد من النتائج، منها:

- الأغاني وسيلة تربوية جذابة تصل لعقل ووجدان الطفل بسهولة ويُسر، ونرى الطفل يُقبل على تعلُّمها، ويتعايش مع كلماتها، ويتوحد مع إيقاعها وألحانها؛ لكونها أنشطة جذابة يسهل عليه ترديدها.

فالأغاني ليست مجرد وسيلة للترفيه والتسلية؛ فهي تؤدي العديد من المهام التربوية، والتعليمية، والأخلاقية المنشودة، كما أنها من الأنشطة الأساسية في حياة طفل ما قبل المدرسة.

- كما أنه عن طريق الأغنية يمكن غرس القيم الأخلاقية الإيجابية والمهارات الاجتماعية المنشودة في حياة الطفل، كما أن الأغنية من الأنشطة التي تسمح للطفل بالتعبير عن نفسه، وتشكيل وجدانه، وتنمية إحساسه، وتُعد وسيطًا تربويًا لأداء العديد من الأدوار التربوية.
- الأغنية تُسهم في تحسين المفردات اللغوية والتسلسل اللفظي بشكل فعال، وإكساب الوعي الغذائي الإيجابي، والتوعية بمُكوِّنات الغذاء، والتوعية بالأمراض وسوء التغذية.
- تحسين مستوى الثقافة الغذائية لدى طفل الروضة نتيجة استخدام الأغاني.

تخفيف التوتر العصبي الناتج عن الغضب:

يُعزي الباحثان هذه النتائج إلى أهمية الغناء والموسيقى في الارتقاء بمستوى التفكير لدى طفل الروضة، وتخفيف التوتر العصبي الناتج عن الغضب لديه.

ذلك أن الموسيقى قادرة على جلب الشعور بالراحة النفسية، وبإمكانها أن تعيد المزاج الإيجابي؛ بفضل ما تمتلكه من خبرات تربوية مبهجة.

يمكنها تدريب الطفل على العديد من المهارات التي تدعم سيطرته على مشاعر الغضب والحقد والسلبية، وتحويلها إلى مشاعر الشفقة والتعاطف والتسامح والسلام بعد التأمل بإيجابية في الأفكار.

ويُعدُّ الغناء من الأنشطة الأساسية في حياة الإنسان والذي يمكن من خلاله التعبير عن الذات، كما يُعدُّ مصدرًا للسرور عند الطفل منذ ميلاده؛ فالطفل الصغير يستمع إلى غناء أُمِّه، وإلى ما يحيط به من مؤثرات صوتية.

فالأصوات التي تصدر عن الأطفال كأنغام أوَّليَّة يمكن أن تُعدَّ بداية للغناء؛ فمناغاته ما هي إلا أصوات موسيقية لأنها عبارة عن إيقاعات مُنغَّمة ومتنوعة؛ هذه الأنغام تُعد الأصوات الأولية للغناء والتكلُّم فيما بعد.

وعندما ينمو الطفل بالقدر الذي يُمكِّنه من ضبط هذه الأصوات يبدأ الطفل في ابتكار ألحان قصيرة وهو في سن الثانية، ثم يرتجل أغاني بسيطة وهو في الرابعة، أو يقلد غناء مَن يستمع إليهم في محيط الأسرة إلى أن يتعلم الغناء عندما يدخل إلى المدرسة.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة بشقَّيْها: النظري والعملي؛ قدم الباحثان مجموعةً من التوصيات لتفعيل استخدام البرامج القائمة على استخدام الأغاني في تنمية الثقافة الغذائية لدى طفل الروضة، منها:

- ضرورة التنسيق بين المؤسسات التربوية والتعليمية والفنية والعلاجية؛ للاستفادة من البرامج القائمة على الغناء في تنمية طفل الروضة في كل المجالات.

- أهمية نشر الوعي الغذائي بين الآباء والأمهات من خلال المجالس التربوية والمحاضرات ووسائل الإعلام.
- تطوير صيَغ التعاون بين البيت والمدرسة وإدخال التربية الغذائية ضمن مقرر إلزامي لمرحلة أطفال الروضة .
- ضرورة إدخال موضوعات التغذية ضمن المقررات الدراسية لمرحلة أطفال الروضة لرفع مستوى الوعي الغذائي.
- الاهتمام ببناء برامج تثقيف غذائي للأطفال في مختلف المراحل العمرية لتجنُّب ظهور أعراض سوء التغذية.
- وضع حوافز ومكافآت لتشجيع معلمات الروضة على استخدام الأغاني في طرق التدريس؛ لما لها من فاعلية في تنمية الثقافة الغذائية لدى الأطفال.
- توعية الأمهات بأهمية الغناء في زيادة مستوى معرفة الأطفال بالمأكولات والمشروبات الصحية.

تأهيل المعلمات وتنشيط الإعلام لتوعية طفل الروضة:

ومن التوصيات: نشر الوعي بين الأطفال بأهمية تناول المأكولات الصحية في بناء الجسم وأضرار المأكولات غير الصحية.

- العناية بتدريب المعلمات وتأهيلهنَّ؛ من خلال النشرات التعليمية، والدورات التدريبية؛ لتبصيرهنَّ بأهمية استخدام الأغاني في تنمية الثقافة الغذائية.
- إعداد مواد وطرائق تتضمن البرامج المعتمدة على الأغاني وتضمينها في برامج إعداد المعلمات، والتعرف على طرق تطبيقها ليصل أثرها للأطفال.
- نشر الوعي عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بأهمية استخدام الغناء في تنمية الثقافة الغذائية.

وفي ختام الدراسة قدم الباحثان عدة مقترحات لدراسات علمية مستقبلية؛ منها:

- دراسة أثر استخدام الأغاني على التحصيل الدراسي للأطفال.
- إجراء دراسة للتعرف على مُعوِّقات استخدام الأغاني في تنمية الثقافة الغذائية لدى الأطفال.
- إجراء دراسة عن اتجاهات معلمات مرحلة الطفولة المبكرة نحو استخدام الأغاني في تعليم الأطفال.
- مدى فاعلية استخدام الأغاني في إكساب الأطفال السلوكياتِ الاجتماعية الإيجابية.
- فاعلية البرامج القائمة على الأغاني في تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة.

الإجازة السعيدة سر الحياة الهنيئة

د. هدى الميموني
كاتبة – المغرب

الخلية الزوجية عمادها الحب، والمودَّة، ودوام التوافق، ولما كانت وظيفة الأسرة تكمن في صناعة القرارات التي من شأنها تجديد ملامح الاستقرار والأمان، فلا شك في أن الكفاءة والمهارة في أسلوب الزوجين في اتخاذ تلك القرارات يُعدُّ عاملًا مُهمًا في استقرار الأسرة ورفاهية المجتمع، ولا شك أيضًا في أن من أهم تلك القرارات التي تحتاج لصناعة ذكية من أفراد الأسرة جميعهم، هو قرار كيفية قضاء العطلات والإجازات، والاستفادة منها بالشكل الذي يعيد للأسرة النشاط الذهني والبدني ويجدد الحياة الصحية في دماء تواجدها وحيويتها..

في مؤتمر الإرشاد النفسي في المجال التربوي الذي عُقد مؤخرًا بجامعة عين شمس، قدمت كاتبة هذه السطور دراسة عن أساليب الزوجين في اتخاذ القرارات الأُسَرية في ضوء التوافق الزواجي، وتناولت بالدراسة والتحليل عيِّنة تكونت من ١٣٠ فردًا؛ ٦٥ من الأزواج، و٦٥ من الزوجات، بعضهم يشغل مناصب قيادية والبعض الآخر يشغل وظائف عادية. أوضح البحث ضرورة مراجعة القرار، فعلى الرغم من أنه لا بد أن يتبع منهجًا علميًا قبل أن يصدر، فإن هناك عوامل تتعلق بمتخذ القرار نفسه، مثل مهاراته وعاداته وانفعالاته اللاشعورية، وقيَمه وأهدافه، وما لديه من معلومات ومعارف وثقافات، وأن حصيلة كل ذلك لها تأثير على أسلوب الفرد في اتخاذ القرار.

التوافق هو روح الحياة الأسرية السعيدة

كانت إحدى الدراسات قد أوضحت أن التوافق الزواجي يرتبط ببعض التصرفات مثل الاستعداد للتخلِّي عن مواقف التحدي والمناقشة مع الصبر عند الاستثارة، فالأسرة ما هي إلا مجتمع مُصغَّر يتميز بالروابط الوثيقة وعلاقات متبادلة بين أفرادها، وأن نوع التفاعلات داخل الأسرة ومدى عمقها، له علاقة مباشرة بالجو الأسري العام. كما أشار بحث آخر إلى أن التوافق قرين الرضا والتفاهم بين الطرفين وهذا هو روح الحياة الزوجية السعيدة الذي يتمثل في المرونة في كيفية اتخاذ القرارات، وليس معنى ذلك انعدام المشكلات بين الزوجين ولكن التوافق يعني التكيُّف السريع.

كان من أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث – في ضوء النجاح الزواجي – هو اتخاذ القرار الرشيد،

ذلك لأن الإحساس بكفاءة الدور الأسري، ومساندة كل من الزوجين لآراء الآخر، والتفاهم في إصدار القرار باعتدال يؤدي بلا شك إلى الإحساس بالإنجاز والثقة بالنفس، وما يتبعه من استقرار زواجي يؤكد أن ارتفاع مستوى التوافق يرتبط بارتفاع مستوى تقويم النفس تقويمًا إيجابيًا، أما ما أسفر عنه البحث من انخفاض مستوى التوافق الزواجي فيرجع إلى فشل كلا الزوجين في توقعات آراء بعضهما أو الصعوبة أو التقبُّل والصراعات الناشئة عن تلك القرارات؛ خاصةً ما يتعلق منها بأسلوب تربية الأبناء وإنفاق المال ومصادر كسبه وتأمين مستقبل الأسرة، إلى جانب عدم القدرة على المرونة في التعبير عن الأفكار والتعارُض في اتجاهات كليهما.

كما أشارت النتائج إلى أن أسلوب التطرف الإيجابي عند اتخاذ القرارات الأسرية، هو أسوأ الأساليب حيث يتسم بالتسلُّط وعدم التحكُّم في مشاعرنا، فالزوجات والأزواج الذين يستخدمون هذه الأساليب في التعامل يتعرضون للنزاع المستمر والتفكُّك الأسري.. وقد خرج البحث بعدة توصيات، منها:

- إمداد الأسر من خلال وسائل الإعلام بمراكز الاستشارات الأسرية التي يمكن أن يلجئوا إليها، بالمعلومات اللازمة لمواجهة بعض المواقف.
- ضرورة الاهتمام بكيفية اتخاذ قرار جماعي من خلال اجتماع الأسرة ككل خاصةً فيما يتعلق بكيفية قضاء العطلات والإجازات التي تجمع كل أفراد الأسرة تحت لوائها؛ من أجل أن يكون الجميع راضيًا عن كيفية قضاء الإجازة بما يتناسب مع أهدافه وطموحاته؛ كي يعود منها أكثر قوةً وحيويةً واستقرارًا نفسيًا.

إجازة سعيدة بدون متاعب

من هنا تأتي أهمية الاتفاق الأسري على ضرورة قضاء العطلة أو الإجازة خارج المنزل بالشكل الذي يُرضي الجميع من خلال اتخاذ القرار الجماعي الواحد، فمع بداية الإجازة يشعر أفراد الأسرة بالملل والفراغ ولا يعرفون ماذا يفعلون؟ في هذه الحالة يحتاج الأبناء إلى أن يشعروا بأن لهم دورًا في الحياة بعد أن انتهت متاعب المذاكرة وقلق الامتحانات.

من حق الأبناء المشاركة في اتخاذ قرار كيفية قضاء الإجازة

لذا؛ على كل أُمّ أن تنتهز فرصة الإجازة لتنمِّي في أبنائها روح الفريق بالمشاركة في اتخاذ قرار كيفية قضاء الإجازة، فمن حقهم الاستمتاع بها؛ خاصةً وأن تلك الإجازات تتكرر خلال العام الواحد ولعل أطولها دائمًا إجازة الصيف، وإجازة نصف العام الدراسي، ثم إجازات الأعياد، وغالبًا ما تأتي تلك الإجازات في أوقات تكون الأسرة قد أُرهقت ماديًا، بما تتطلبه مناسبات ما قبل العيد وخلاله من نفقاتٍ قد تجعل من الصعب على ميزانية أي أسرة تحمُّل المزيد من الأعباء، وقد تنتاب الحيرة الكثير من الأُسَر بشأن كيفية تحقيق الاستمتاع بالإجازة وتجنب المزيد من النفقات، في حين أن أمام الأسرة الكثير من الأماكن الثقافية والترفيهية التي ترحب بالزائرين لتوفر لهم المتعة الراقية والمعلومة القيِّمة، إما مجانًا أو نظير مبالغ زهيدة جدًا.

فالمتاحف مثلًا من أجمل وأرقى الأماكن التي يمكن أن نصطحب إليها أولادنا، وتتوافق مع أي ظروف مادية، بالإضافة إلى المتعة والتسلية، كما أن هناك أهمية خاصة من خلال الزيارات للأماكن المفتوحة مثل القلاع والبحار والحدائق العامة، فهي وسيلة مُكمِّلة لنظام التعليم يميزها عدة خصائص، فما يشاهده الطالب بها مختلف تمامًا عما بداخل الكتب، كما أنها تحقق له التقاط المعلومة بنفسه وبشكل حي مباشر، إذن فهي نوع من التعليم الذاتي وهو جزء أساسي في التعلُّم.

إن زيارة المتاحف والأماكن الثقافية، وأيضًا الصناعية، تؤدي إلى رفع مستوى الشعور القومي والتعايش مع الماضي والحاضر، والقيام بهذه الرحلات مع الأسرة يتيح الفرصة لتحقيق نوع من المشاركة الاجتماعية، فزيارة تلك الأماكن في إطار أسري يضاعف من العائد الثقافي والعلمي لها.

كما أن أهمية هذه الرحلات في إطار أسري تكون أفضل منها في ارتباط زيارتها برحلات المدرسة التي قد تجعل الطفل رافضًا لها، فهو يريد التحلُّل من كل ما هو روتيني، حيث الارتباط بموعد ومكان محددين والمرور في شكل طابور والتحرك بتعليمات... إلخ. لكن مع الأسرة فإن المرونة متوافرة ومساحة الحرية أكثر اتساعًا وهو ما يحقق فرصة أكبر للاستمتاع.

زيارة المتاحف والأماكن الثقافية جزء أساسي من التعلم وتنمية الحس القومي

إن هناك تغيُّرًا في نمط استمتاع الأسرة العربية بالإجازات، حيث أصبحت تخطط لقضاء الإجازة بدلًا من أن تظل حبيسة المنزل كما كان في السابق، هذا التخطيط أصبح يشمل تحديد الأماكن التي سيذهبون إليها، فهناك بعض الأسر بالفعل تتوجه إلى الأماكن الأثرية حتى في الأعياد، إلا أن هناك الكثير من المتاحف لا يعرف عنها أهل البلد أنفسهم شيئًا، وهنا تأتي مسئولية وسائل الإعلام. وإذا أردنا أن نوجه الدعوة للأسرة العربية لاستثمار الإجازة بما يُسهم في زيادة الوعي الثقافي لدى الأبناء، فإننا نتوجه أيضًا إلى المسئولين عن هذه الأماكن الثقافية بالإعلان عن أنشطتهم وتوجيه الدعوة للتجمُّعات من مدارس ونوادٍ وجهات عمل ولو في شكل نشرات بسيطة، فإن ذلك سيحقق بالطبع عائدًا ترفيهيًا وثقافيًا كبيرًا.

في الإجازات يمكن للأبناء المساعدة في الأعمال المنزلية حسب السن والقدرات.

أما إذا افترضنا عدم إمكانية الأسرة مغادرة المنزل في أثناء الإجازات، فإن على كُلِّ أُمّ أن تنتهز فرصة الإجازة لتنمِّي في أبنائها روح الفريق بالمشاركة في الأعمال المنزلية البسيطة، وإدارة بعض الأمور على أن تراعي سن كل ابن منهم وإمكاناته الذهنية والجسمانية، فهناك بعض الأعمال المنزلية التي يمكن أن يقوم بها الأولاد في الإجازة حسب عمر كل طفل.

فالطفل من سن ٣ : ٥ سنوات يمكنه أن يتعلم الفصل بين الملابس الموجودة في سلَّة الغسيل، فيقوم بفصل الأبيض عن الملون مما يسهل على الأم مهمتها، ودور الأم هنا هو أن تكلفه بالقيام ببعض الأعمال البسيطة، وتكون عيناها عليه دائمًا.

أما الطفل من سِنِّ ٦ : ٨ سنوات، فيمكنه القيام بالمساعدة في تنظيف المنزل ونفض الغبار باستعمال الريشة المعدة لذلك، ويمكنه أيضًا ترتيب فراشه والحفاظ على تنظيم غرفته ودور الأم هنا ألا تتوقع الكمال من طفلها، وعليها ألا توبخه إذا لاحظت أن الملاءات مثلًا ليست مشدودة بالطريقة الصحيحة أو أنه لم ينظف الغبار الموجود على كل الأثاث.

وأما الطفل من سِنِّ ١٠ : ١٣ سنة، فيمكنه أن يقوم بوضع أدوات المائدة في غسالة الأطباق كُلٌّ في موضعه، أو أن يقوم بغسل الصحون وأدوات المائدة في حال عدم وجود غسالة، كما يمكنه كنس الأرضيات واستعمال المكنسة الكهربائية، أو تنظيف الأحواض والبانيو مثلًا. ويجب على الأم أن تراعي أن الأطفال في هذه المرحلة السِّنيَّة كثيرًا ما ينسون المهام الروتينية التي تقع في صميم مسئولياتهم؛ لذا عليها أن تجد طريقة لطيفة تذكِّرهم بها بدون إثارة سخطهم.

وأما الأبناء من سن ١٤ فأكثر فيمكنهم تنظيف السيارة، ورعاية إخوتهم الصغار في غياب الوالدين، ويجب على الأم هنا عدم تحميل أبنائها أعباء كثيرة خلال الإجازة، مرة واحدة حتى لا يهربوا من هذه المساعدات أو يشعروا بأن الإجازة عبء عليهم، لكن ليعدُّوها فرصة لتحمُّل المسئولية وتخفيف الأعباء عن الأم طوال فترة الدراسة لتوفير الراحة والرعاية لهم؛ حتى لا يشعروا بالضغط النفسي أو العصبي.

السن	المهام
٣:٥ سنوات	الفصل بين الملابس الموجودة في سلَّة الغسيل
٦:٨ سنوات	المساعدة في تنظيف المنزل ونفض الغبار باستعمال الريشة وترتيب الفراش والحفاظ على تنظيم الغرفة
١٠:١٣ سنة	غسل الصحون وأدوات المائدة وكنس الأرضيات واستعمال المكنسة الكهربائية، أو تنظيف الأحواض
١٤ فأكثر	تنظيف السيارة ورعاية إخوتهم الصغار في غياب الوالدين

الوقت كالسيف.. فكيف نقطعه؟

إن كل أم تشعر بأنها تنتظر اليوم الذي تأتي فيه الإجازة لتتحرر من جدول برنامجها اليومي المشحون بمواعيد العمل والمدارس والدروس الخصوصية والتمرينات الرياضية؛ الأمر الذي يجعلها تعمل طوال النهار وبعضًا من الليل دون أن تُتاح لها فرصة للالتقاط الأنفاس، وربما تكتشف في نهاية اليوم أنها كانت في حاجة إلى عدد أكثر من الساعات لتنجز كل ما تريد، ولا تقتصر الشكوى من ضيق الوقت على المرأة العاملة فقط بل تشمل أيضًا رَبَّة البيت، ففي عصر الإيقاع فيه سريع أصبح كل واحد منَّا شبه مقيد بساعة الوقت.

والتساؤل الذي يتردد بين الكثيرات هو كيف أمكن الوصول إلى هذا الحد من مشاغل الحياة بالرغم من توافر الأجهزة المنزلية التي تساعد ربة البيت في عملها، والمفترض أنها توفر الوقت؟ كيف تطورت الأمور إلى هذا الحد وأصبحت المرأة لا تجد الوقت أحيانًا لطهي الطعام فتشتري وجبات جاهزة - وما أدراك ما خطورتها! - ألم يكن من المفروض أن توفر التكنولوجيا الحديثة ساعات عمل أقل وتتيح فرص راحة أكثر؟.

هذا ما كنا نتوقعه، لكن العكس هو الذي حدث، فقد أظهرت بعض الإحصاءات أنه انخفض عدد ساعات الوقت الحر بالنسبة إلى الأمريكيين من ٢٦,٦ ساعة إلى ١٦,٦ ساعة في الأسبوع، وأظهرت الدراسات أن التكنولوجيا الحديثة وإن كانت قد أسرعت بإيقاع الحياة وخففت من المجهود

الجسماني فإنها زودت من التكاليف؛ مما اضطر الكثير إلى العمل ساعاتٍ إضافيةً لتوفير احتياجاتهم ولتدور الحلقة المفرغة من جديد ويتم التنازل عن كثير من الأنشطة الترفيهية أو الاستمتاع بالعطلات.. فما الحل؟

من المهم التخطيط السليم للاستفادة من كل دقيقة في ظل مشاغل وضغوطات الحياة

يقول المتخصصون إن هناك أساليب للتعامل مع الوقت؛ الأسلوب الأول هو التخطيط السليم للاستفادة من كل دقيقة، والثاني يقترح العكس تمامًا وهو تقليل حجم الأنشطة والمشاغل وعدم إعطاء الوقت كل هذا الاهتمام بهدف التركيز على ما هو مهم فقط، فأيُّهما أفضل للاختيار؟.. يرى الخبراء أن الأسلوب الأول يمكن أن يُسهم في الإحساس والتحرُّر من مراقبة الساعة الموجودة في المعمل لرصد كل دقيقة، وهناك بعض الخطوات التي تساعد على ذلك:

- علينا أن نجعل من الوقت صديقًا وليس عدوًا فكلما شعرنا بصعوبة في التحكم بالوقت زاد من تحكمه فينا؛ لذا يجب التوقف عن محاولات قهر الوقت وإخضاعه لرغباتنا، وبدء التعامل بنظرة جديدة، وأول شيء يمكن أن نفعله هو أن نخصص وقتًا لأنفسنا ولو مجرد ساعة يومية لا نتنازل عنها أبدًا، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تساعد على تجميع شتات الذهن وتزودنا بدفعة تساعد على مواصلة مهامنا.
- أن نتعلم أخذ الأمور ببساطة فالحياة في الماضي لم تكن أبدًا بالروعة التي نتصورها، ومع ذلك عاش أجدادنا متمتعين بكل لحظة فيها؛ وذلك لأن أداءهم لعملهم كان يتم وفقًا لحاجة كل عمل تبعًا للساعة فكانت تتعاقب، فترات الضغط والتوتر وفترات الراحة والهدوء، وكانت الحياة تمضي بطريقة طبيعية، والمطلوب العودة إلى هذا النظام والحرص على أخذ فترات الراحة بعد فترة عمل شاق؛ لتساعد على استعادة النشاط وصفاء الذهن قبل البدء في أي عمل جديد.
- أهمية النوم بعد تناول الغداء، فيروي لنا التاريخ أن أصحاب الشخصيات الشهيرة كانوا يحرصون على تخصيص فترة للنوم بعد الغداء مثل ونستون تشرشل، الذي كان لا يتنازل عن عادته هذه حتى في اللحظات الحرجة أيام الحرب العالمية الثانية، مرددًا لأعوانه أنها تسمح له بمواصلة العمل بعد ذلك حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، ومن الذين كانوا يحرصون على هذه العادة أيضًا نابليون بونابرت، وآينشتاين، وأديسون، وفان جوخ، ولودفيج فان بيتهوفن، وغيرهم.
- إضاعة الوقت بطريقة مثمرة في كثيرٍ من الأحيان: قد يكون أفضل أسلوب للتعامل مع شيءٍ ما هو التوقف عن عمله وإهماله، فبذلك ينصح علماء النفس الناس المشغولين بصفة مستمرة بتخصيص نصف ساعة على الأقل يوميًا يتمتعون فيها بعمل أي شيء، أو يقضونها في ممارسة أي نشاط مثل المشي أو القراءة أو أي شيء يُخرجهم من حالة الترقب والانتظار، وهذه الفترة سوف تكون آثارها إيجابية جدًا.
- استغلال الوقت الضائع.. فالإنسان لا يستطيع التحكم في الكثير من أمور الحياة خاصة الزحام والارتباك المروري والانتظار لساعات طويلة في الطوابير مثلًا، فإذا كنَّا لا نستطيع التحكم في هذه الأمور فإننا نستطيع التحكم في ردود أفعالنا تجاهها، وذلك بتغيير نظرتنا للأشياء فيمكن الاستفادة من هذه الأوقات في القراءة أو الكتابة أو التفكير في مشاريع جديدة بدلًا من الشكوى والتذمر وتوتر الأعصاب.
- إعادة ترتيب جدول الأسرة، فقد أظهرت الدراسات التي نشرتها د. دولوريس كوران في كتابها «التوتر وتأثيره على صحة الأسرة» أن الذين يجيدون التعامل مع التوتر هم الذين يراجعون جداولهم للتأكد من أنها تسمح بقضاء وقت مع الأسرة، فإذا كان البرنامج مشحونًا للغاية فيجب التنازل عن بعض الأنشطة في سبيل هذا الهدف، ويجب علينا أن نتعلم أن نقول لا لبعض مطالب الأبناء الكثيرة، وإقناعهم بما هو متاح بأسلوب ديمقراطي، حتى لا يتحول الوقت إلى سببٍ للتوتر الذي يؤثر سلبًا على علاقات أفراد الأسرة بعضهم ببعض.
- التراجع عن بعض التزاماتنا: إننا لا نستطيع إنجاز كل ما نريد ولكنه الواقع، فلا يمكن لأحدٍ ملاحقة كل الأحداث الاجتماعية في محيط الأسرة والمحافظة على النظافة المثالية جدًا في المنزل، وعلى نفس أداء العمل الخارجي على أتم وجه، وتلبية كل رغبات الأبناء.. إن كل هذا شيء شبه مستحيل؛ لذا يجب أن نتعلم التنازل عن بعض الأشياء أو عدم إعطائها أكثر من حجمها؛ لأن هذه الطريقة تساعد على اكتساب أثمن شيء يمكن للإنسان أن يمتلكه وهو الوقت.
- استغلال الإجازات: فالإجازات الحقيقية هي التي تسمح للإنسان بتجاهل عامل الوقت، بمعنى ألا تكون هناك التزامات محددة المواعيد، وقضاء الوقت حسبما يتراءى للفرد حتى لو كان مجرد الجلوس في حديقة دون عمل أي شيء.

نشاط عرائس الماريونيت

اعداد وتنفيذ : صدام العدلة
فنان عرائس - اليمن

اصنع .. العب .. تعلم

يسعد مجلة (خطوة) أن تقدم هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنع .. العب .. تعلم. حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط - خطوة بخطوة- مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات المتاحة

المواد المطلوبة:

ألوان مائية - فرشاة رسم - قلم رصاص - قلم تحبير- عملة معدنية - أعواد القهوة - مقص - غراء أو لاصق شمعي - ألوان مائية - ورق مضغوط - عود الشواء - سلك مِرِن.

خطوات العمل:

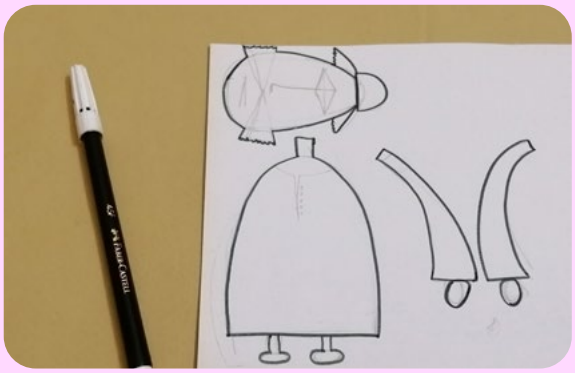

1 ارسم الشخص الذي ترغب بتنفيذه على أن يكون الرأس مفصولًا عن الجسم وكذلك اليدان كما في الصورة.

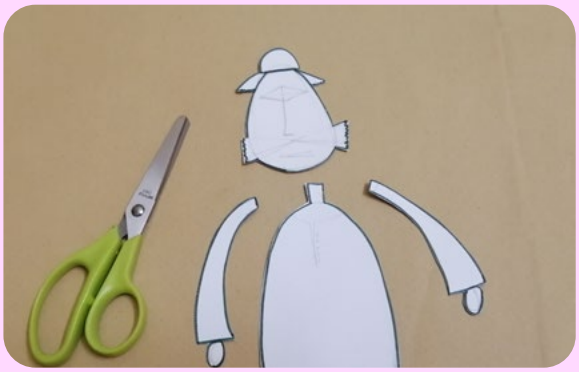

2 فرِّغ ما رسمته على ورق مُقوّى مستخدمًا المقص.

3 اثقب الأطراف معا في منطقة الأكتاف بالنسبة إلى الجسم و أعلى الذراعين والرقبة والرأس كما في الصورة.

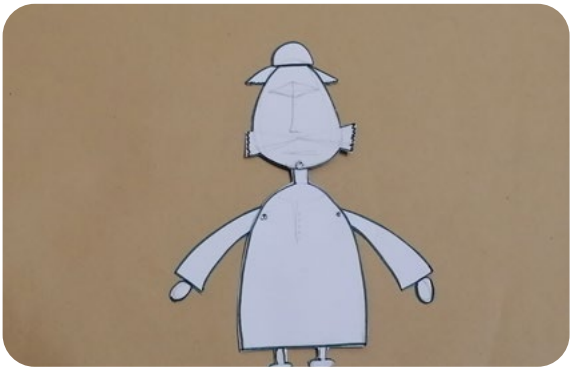

5 لَوِّن الشخصية كما تحب.

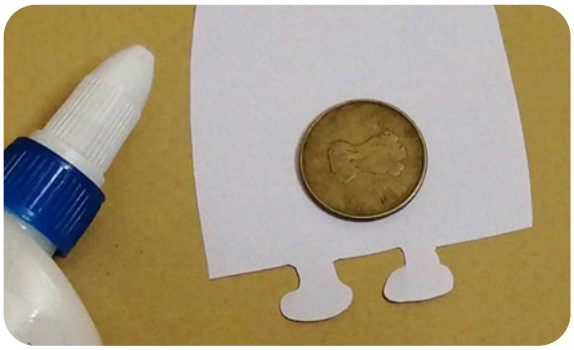

7 الصَق خيطًا في منتصف الرأس وأطراف اليدين مستخدمًا الغراء أو اللاصق الشمعي.

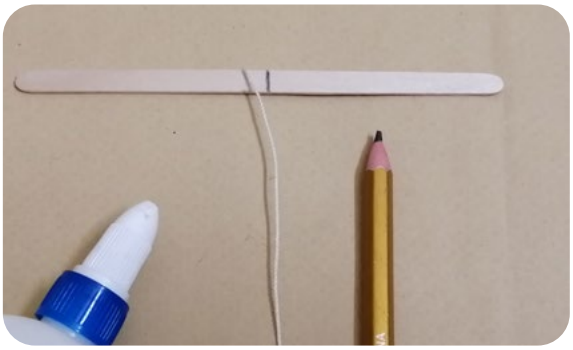

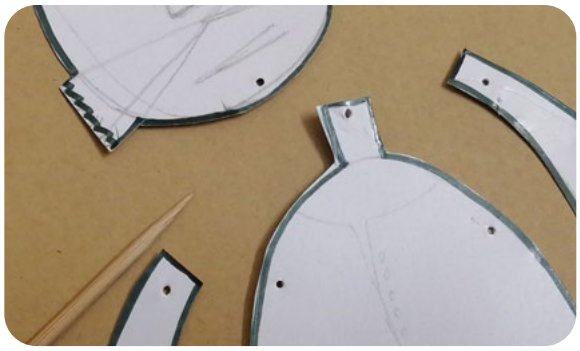

4 اثنِ السلك المَرِن من الجهة الأمامية للصورة ثم رَكِّب الأطراف (الذراعان - الرأس) واثنِ السلك من الجهه الخلفية. عند ثني السلك دَعْ مسافة بسيطة للحركة.

6 في أسفل الجسم من الخلف قم بتثبيت عُمْلة معدنية مستخدمًا الغراء أو اللاصق الشمعي.

8 في منتصف «عود القهوة» الصق خيط الرأس وخيط اليد اليُمنى في الطرف اليمين للعود وكذلك اليسار.

اشرك طفلك في صنعها وشاركه اللعب بها

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور. والمعلمين والمعلمات. والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظَم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الأتي:

-ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (1200 – 1500 كلمة).

-أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة

-يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.

- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.

- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.

- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.

- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها. أو رده في حالة عدم قبوله.

- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.

- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.

- ترحب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل...).

- ترحُب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.

-يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم:

الطفل والمسرح

محاور وملفات الأعداد القادمة

- الطفل والمواطنة.
- الطفل والتغذية.
- الأطفال المهمشون.
- الطفل والبيئة.
- تحسين الاستعداد المدرسي
- الطفل في ظل النزاعات المسلحة

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية - إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية - مدينة نصر - القاهرة - مصر
هاتف: 23492023/24/29 (+202) فاكس: 23492030 (+202)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org

قصـة أزهار بكل الألـوان

نشاط عرائس الماريونيت

مدني العربية

إيهاب القسطاوي
كاتب - مصر

أبو ظبي

عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة، تم تأسيسها في عام 1962، من أشهر معالمها: كورنيش أبو ظبي، واحة العين، القرية التراثية.

الإمارات

البحرين

المنامة

عاصمة مملكة البحرين، تم تأسيسها عام 1300م، من أشهر معالمها: قلعة البحرين، الجسر المعلق، متحف البحرين الوطني.

تونس

عاصمة الجمهورية التونسية، تم تأسيسها عام 78هـ، من أشهر معالمها: جامع الزيتونة، ساحة القصبة، سوق البركة، المدينة العتيقة، شاطئ المرسى.

تونس

الجزائر

الجزائر

عاصمة الجمهورية الجزائرية، تم تأسيسها عام 1492، من أشهر معالمها: نُصب الشهيد، رياض الفتح، القصبة.

موروني

عاصمة جمهورية جُزر القمر، تم تأسيسها في القرن العاشر الميلادي، من أشهر معالمها: سوق فولو فولو، بركان القرطالة، مسجد بادجاني.

جزر القمر

جيبوتي

جيبوتي

عاصمة جمهورية جيبوتي، تم تأسيسها عام 1892، من أشهر معالمها: علي صبيح، منطقة أوبوك، بحيرة عسل، بحيرة أبي.

الرياض

عاصمة المملكة العربية السعودية، تم تأسيسها في عام 1902، من أشهر معالمها: قلعة المصمك، المتحف الوطني، برج المملكة.

السعودية

عمان

عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، تم تأسيسها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، من أشهر معالمها: جبل القلعة، المسرح الروماني، جبل عمان.

الأردن

الصومال

مقديشو

عاصمة جمهورية الصومال، تم تأسيسها تقريبًا في القرن الثاني أو الثالث للميلاد، من أشهر معالمها: مآذنها ومساجدها الضخمة.

سوريا

دمشق

عاصمة الجمهورية السورية، تم تأسيسها قبل 9 آلاف سنة قبل الميلاد، من أشهر معالمها: الجامع الأموي، سوق الحميدية، قلعة دمشق.

العراق

بغداد

عاصمة جمهورية العراق، تم تأسيسها في القرن الثامن، من أشهر معالمها: المتحف العراقي، نُصب الشهيد، ساحة الاحتفالات

سلطنة عمان

مسقط

عاصمة سلطنة عُمان، تم تأسيسها منذ أكثر من 900 عام، من أشهر معالمها: بلدة السيفة، أسوار مسقط، شاطئ الخيران.

فلسطين

القدس

عاصمة دولة فلسطين، تم تأسيسها قبل ما يقارب 3000 عام قبل الميلاد، من أشهر معالمها: المسجد الأقصى، كنيسة القيامة، سور القدس وأبوابها.

قطر

الدوحة

عاصمة دولة قطر، تم تأسيسها في أواخر القرن السادس عشر، من أشهر معالمها: متحف الفن الإسلامي، اللؤلؤة قطر، متحف قطر الوطني.

الكويت

الكويت

عاصمة دولة الكويت، تم تأسيسها في القرن الثامن عشر الميلادي، من أشهر معالمها: برج التحرير، أبراج الكويت، المسجد الكبير.

السودان

الخرطوم

عاصمة جمهورية السودان، تم تأسيسها عام 1691م، من أشهر معالمها: المتحف القومي، القباب التركيّة، مقرن النيلين.

ليبيا

طرابلس

عاصمة جمهورية ليبيا، تم تأسيسها في منتصف القرن 8 ق م، من أشهر معالمها: المدينة القديمة، فندق زميت، السرايا الحمراء، جامع الناقة، كاتدرائية طرابلس، برج الساعة، حوش المَرْمَاتل.

مصر

القاهرة

عاصمة جمهورية مصر العربية، تم تأسيسها عام 969 للميلاد، من أشهر معالمها: القلعة، والأزهر، برج القاهرة.

موريتانيا

نواكشوط

عاصمة الجمهورية الموريتانية، تم تأسيسها أواخر خمسينيات القرن العشرين، من أشهر معالمها: المتحف الوطني، شاطئ نواكشوط، قحميّة حوض أرجين الوطنية، ميناء بيتشي.

المغرب

الرباط

عاصمة المملكة المغربية، تم تأسيسها في أواسط القرن الثاني عشر، من أشهر معالمها: شالة، قصبة الوادي، ضريح محمد الخامس، الحدائق الأندلسية.

اليمن

صنعاء

عاصمة الجمهورية اليمنية، تم تأسيسها منذ 3600 عام، من أشهر معالمها: دار الحجر، سوق المحدادة أو الحلقة، سوق الحبوب.

لبنان

بيروت

عاصمة جمهورية لبنان، تم تأسيسها عام 3000 قبل الميلاد، من أشهر معالمها: صخرة الروشة، متحف بيروت الوطني، خليج الزيتونة.

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development
AGFUND